الالتفات في القراءات القرآنية

محمد الزغول *

تاريخ وصول البحث: 2005/4/13م تاريخ قبول البحث: 2005/11/18م

ملخص

تناولت هذه الدراسة ظاهر الالتفات في القراءات القرآنية، فبينت نشأة هذا اللون من ألوان الصياغة وتطوره، وأنه من الأساليب الفريدة في البيان العربي. كما بينت أقسامه عند البلاغيين، وتتبعت مواضعه في القراءات القرآنية، ووضحت الحكمة في اختلاف القراءات المؤدية إلى العدول بالخطاب عن ظاهر الكلام، وكشفت أن ذلك لا يرجع إلى مجرد التنوع في الأساليب، بل لأسباب أخرى جديرة بالاهتمام والبحث .

Abstract

This research aims at locating some of the areas of this unique literary art in the Quranic readings (Qira'at), and illustrating the effect of this Style in alterating the form of the literary context while keeping the original meaning .

I have defined this art, traced the term "lltifat" and its synonyms and pointed out the areas of "lltifat" after dividing them according to the Arab eloquents. I have thoroughly discussed these areas. I have thoroughly found that certain types were either free of these areas or have a few occurrences; I have tried my best to find reasons for that.

This subject is significant because it hasn't been discussed earlier in the Quranic readings, dispite the fact that it was discussed by the holly Quran .

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، واصطفى من بين خلقه محمداً – عليه الصلاة والسلام– وأنزل عليه القرآن، ويسّره للذكر، ونعى على الذين لا يتدبرون معانيه، ولا يفهمون مراميه، وبعد:

فإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وفق أساليب العرب وطرائقهم في التعبير، وقد عكف العلماء قديماً وحديثاً على دراسة أساليب القرآن، ومنها أسلوب الالتفات، وذكروا الكثير مما هو حسن ومفيد، غير أنّ دراساتهم في هذا المجال انصبت على الالتفات في الأسلوب القرآني بصورة عامة، دون أن يضمّوا إلى ذلك ما ينشأ من التفات بسبب تغاير القراءات ، ولم يفردوا الالتفات في القراءات بدراسة خاصة، مع أنه ذو أهمية كبيرة، لما يتضمنه من دلالات وقيم تجلّي بعض وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

ولتحقيق هذه الغاية، واستجلاء بعض لطائف القرآن وأسراره، قمت بإلقاء الضوء على هذا الموضوع، مستعيناً بالكتب المؤلفة في القراءات القرآنية وتوجيهها والاحتجاج لها، سواء كانت المتواترة منها أو الشاذة، لأن العلماء اعتمدوا جميعاً في تفسير القرآن وبيان معانيه، حتى اشتهرت على ألسنتهم عبارة القراءة التفسيرية، وقد صرح أبو عبيد بأهمية القراءة الشاذة في التفسير بقوله: "إن القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها"(1)، ثم ساق أمثلة على ذلك، كما ساق الزركشي جملة من القراءات المفيدة في تفسير القرآن وفهم معانيه، ثم قال: " ... فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروي مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا

* أستاذ، كلية الشريعة، جامعة مؤتة.

روي عن كبار الصحابة، ثم صار في القراءة نفسها ، فهذا الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل، على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضلة، إنما يعرف ذلك العلماء"[2]. ولعل هذا يفسّر لنا عدم إغفال مشاهير المفسرين للقراءات الشاذة، كابن عطية والرازي والزمحشري وأبي حيان وغيرهم، وهذا استدعى أيضاً رجوع الباحث إلى أمهات التفاسير خاصة التي اعتنى مؤلفوها بذكر القراءات ومعانيها، للوقوف على صور الالتفات المترتبة على تغاير القراءات وتحليلها، ومعرفة معانيها ومراميها، وبذل الوسع في استقراء الظواهر القرائية التي فيها التفات، ومعنى النص القرآني الشائع عند المفسرين، والمعاني الخاصة التي يكتسبها أو يحتملها النص في مواضع تغاير القراءة حين يكون هذا التغاير من قبيل الالتفات، واقتضت طبيعة البحث تناوله على النحو الآتي:

-معنى الالتفات ونشأته.

-أقسام الالتفات في القراءات القرآنية:

القسم الأول:

الانتقال من أسلوب التكلم إلى أسلوب الخطاب.

القسم الثاني:

الانتقال من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة.

القسم الثالث:

الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب التكلم.

القسم الرابع:

الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة.

القسم الخامس:

الانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم.

القسم السادس:

الانتقال من لفظ الغائب إلى المخاطب.

-بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلّمه.

-تكرار الالتفات في موضع واحد.

بالإضافة إلى خاتمة ذكرت فيها أهم نتائج الدراسة، هذا ولا أزعم أن الدراسة جاءت كاملة لا يعتريها نقص فالكمال لله سبحانه وحده، ولكن أسأله – تعالى – أن يكون فيها الجديد الذي يسهم في فهم معاني القرآن الكريم، ويمد الباحثين في مجال القراءات القرآنية.

معنى الالتفات ونشأته:

يدور لفظ الالتفات في اللغة حول معاني الصرف والتحوُّل من جهة إلى أخرى، يقال: ما لفتك عن فلان؟ أي ما صرفك عنه. ويقال: "لَفَتَ وجهَهُ عن القوم: صرفَهُ. وتلفَّتَ إلى الشيءِ والتفتَ إليه: صرف وجهه إليه. وجاء في لسان العرب: "واللَّفت: ليُّ الشيء عن جهته، ولَفَتُّ فلاناً عن رأيه أي صرفتُهُ عنه، ومنه الالتفات"[3].

وقال ابن الأثير: "الالتفات مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقلب بوجهه تارة هنا، وتارة هناك"[4].

وعليه فالمادة اللغوية للالتفات تدور حول محور دلالي وهو التحول عن المألوف من الأوضاع.

أما المعنى الاصطلاحي للالتفات فلا يختلف كثيراً عن معناه اللغوي، إذ ان المعنى الاصطلاحي مهما تطور وامتد بعيداً عن الأصل اللغوي، فإنه يبقى متصلاً به، ويبقى المعنى اللغوي كالجذر بالنسبة للشجرة، وإذا كان هذا يصدق على الألفاظ بصورة عامة، فإنه في لفظ الالتفات أكثر وضوحاً كما سنرى. وللوقوف على التعريف المختار للالتفات، لا بد أن نذكر نبذة تاريخية عن نشأة هذا الفن اللغوي.

النشأة التاريخية

إن أسلوب الالتفات أسلوب قديم في العربية، مستعمل في شعرها ونثرها، غير أنه لم يعرف بهذه التسمية إلا في وقت متأخر نسبياً، وهذا ظاهر من استعراض بعض أقوال العلماء فيه:

1 -أبو زكريا الفراء (207هـ): تناول الفراء في كتابه (معاني القرآن) بعض ألوان ظاهرة الالتفات، وأدرجها تحت مجاز القرآن، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: (**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**)[19: الحج]، فقال: "لم يقل اختصما، لأنهما جمعان ليسا برجلين، ولو قيل اختصما كان صواباً"[5].

وفي قوله تعالى: (**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**) [9: الحجرات] يقول الفراء بأنه ذهب إلى الجمع (اقتتلوا) ولو قيل (اقتتلتا) لجاز، يذهب به إلى الطائفتين[6].

2 -أبو عبيدة (210هـ): كما تناول أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) ظاهرة الالتفات، ولكن على أنها من المجاز كما هو ظاهر من تسمية كتابه، فذكرها على سبيل الإشارة إليها والاستشهاد عليها.

ومثال ذلك قوله تعالى: (**ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً**)[5: الحج] جعلها مثالاً على المجاز وهو عنده: ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه، ووقع معنى الواحد على الجميع، فوقع لفظ (طفل) على الجمع (أطفالاً).[7]

3 -الأصمعي (ت211هـ): تذكر كتب التراث أن أقدم إشارة لهذا المصطلح تلك التي يرويها أبو اسحاق الموصلي عن الأصمعي، حيث قال: "قال لي الأصمعي: أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: لا، فما هي؟ فأنشدني:

أتنسى إذ تودعنا سليمى

بعـــود بشامة سقى البشام

ثم قال: أما تراه مقبلاً على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له"[8]

وهذه الرواية تدل على أن الأصمعي عرف المصطلح باسمه الذي هو عليه اليوم، حيث قال: أتعرف التفاتات جرير؟

ومن هنا رجح بعض الباحثين أن الأصمعي أول من أطلق عليه هذه التسمية[9].

ومع ذلك فإن استعمال الأصمعي له كان استعمالاً عرضياً، ولم يعبر به عن حقيقة الالتفات البلاغية، وإنما عنى به الأسلوب البلاغي.

4 -ابن قتيبة (276هـ): سلك ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) مسلك أبي عبيدة في إدراجه الظاهرة في المجاز، فهو يقول في مقدمة كتابه: "وللعرب مجازات في الكلام مثل الاستعارة والتمثيل والتقديم والتأخير ... ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع مخاطبة الواحد...الخ"[10].

كما بحث بعض أشكال الالتفات تحت باب (مخالفة ظاهر اللفظ معناه) وقد أدرج تحت هذا العنوان فروعاً كثيرة غير متقاربة من حيث أفانين الكلام وأضربه، وهي بمجملها أعم من أن تكون التفاتاً فقط، وإنما لجأ إلى استعمال عبارات وصفية يصف فيها النمط اللغوي وصفاً، وذلك نحو قوله: "أن تخاطب الشاهد (أي المخاطب) بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب[11]، واستشهد له بقوله تعالى: (**حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا**)[22: يونس]، وبقول النابغة:

يا دار ميّة بالعلياء فالسند

أقوت وطال عليها سالف الأمد[12]

كما عبر ابن قتيبة عن شكل آخر من أشكال الالتفات بعبارة وصفية أخرى فهو عنده: أن "تجعل خطاب الغائب للشاهد"[13].

5 -المبرد (285هـ): عرف المبرد أيضاً هذه الظاهرة، وهذا واضح في تعليقه على أبيات للأعشى وقوله إن هذا جاء على طريقة العرب إذ تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب، وساق أمثلة على ذلك من القرآن الكريم والشعر العربي[14].

6 -عبد الله بن المعتز (296هـ): عرّف الالتفات بأنه: "انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات:

الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر" كقوله تعالى: (**حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**)[22: يونس][15].

7 -الحاتمي (388هـ): عبر عن الالتفات بقوله هو "أن يكون الشاعر آخذاً في معنى فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم الأول، ثم يعود إليه فيتممه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في حسنه"[16].

وهو عنده بمعنى الاعتراض.

ومن الذين تناولوا هذه الظاهرة: أبو هلال العسكرى (395هـ)، والثعالبي (430هـ) وابن رشيق القيرواني (456هـ)، وأبو طاهر البغدادي (517هـ)، والزمخشري (538هـ)، والفخر الرازي (606هـ)، وابن أبي الأصبع المصري (654هـ)، وحازم القرطاجني (684هـ)، والعلوي (749هـ)، والزركشي (794هـ).

ومن خلال دراسة هذه التعاريف يمكن ملاحظة أن التعريف الذي أورده ابن المعتز يعد من أقدم التعريفات التي عالجت هذا الفن اللغوي مع أنه لم يكن أول من استعمل مصطلح الالتفات.

كما يلاحظ أيضاً أن المصطلحات التي استعملها العلماء للتعبير عن الالتفات كانت متعددة وكثيرة، فمنهم من أطلق عليه الصرف أو الانصراف، وأطلق عليه آخرون خطاب التلوّن، وبعضهم جعله بمعنى الاعتراض، كما سمّوه: بالاستدراك والرجوع[17].

وإذا كان ابن جني قد أطلق مصطلح شجاعة العربية على ما نسميه الحذف، فإن بعض علماء العربية قد استعمل هذا المصطلح وأطلقه على الالتفات، وقد علل الذين استعملوا هذا المصطلح استعمالهم له بالمعنى اللغوي، ذلك أن الشجاعة تعني الإقدام، ولأن العربية تختص به دون غيرها من اللغات، أي أن العربية قد أقدمت على استعماله فهو وجه من وجوه شجاعتها[18].

وعلى هذا فيمكن القول إنّ مصطلح الالتفات بهذا المعنى لم يكن قد استقرّ إلاّ مع استقرار علوم البلاغة، فقد استعمله الزمخشري (538هـ) ناضجاً سوياً في (الكشاف) مما يدل على أن معالم هذا الفن كانت قد اتضحت في النصف الأول من القرن السادس الهجري.

وقد قال الزمخشري: "وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات (متقارب):

تطاولَ ليلُك بالإثمـدِ
ونامَ الخـليّ ولم تـرقـدِ

وباتَ وباتتْ له ليلـة
كليلةِ ذي العائرِ الأرمـدِ

وذلك من نبأٍ جاءنـي
وأُنْبِئْتُهُ عن أبي الأسودِ[19]

وذلك من عادة افتنانِهِمْ في الكلام وتصرُّفِهِم فيه؛ ولأن الكلامَ إذا نُقِلَ من أسلوبٍ إلى أسلوب كان ذلك أحسنَ تطرية لنشاطِ السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد" [20]. ثم دَرَجَ العلماءُ على استعمالهِ حتى أيامنا هذه.

معنى الالتفات في الاصطلاح: تبين من خلال استعراض آراء العلماء في الالتفات أنهم عرفوا هذه الظاهرة البلاغية مبكراً، وعبّروا عنها بعبارات وصفية هي في أغلب الأحيان أعم من أن تكون التفاتاً فقط، إذ فيها الاعتراض والعدول والانعطاف والاحتراس، حتى الذين ذكروا الالتفات بهذا المصطلح نجده يشمل عند بعضهم التنويع بين الضمائر، والانتقال من معنى إلى آخر، كما يشمل معنى الاعتراض والاحتراس والاستدراك. ولعل تعريفات المتأخرين له هي الأقرب لحقيقته، نسوق منها ما ذكره ابن أبي الأصبع المصري (ت654هـ)، إذ قال الالتفات هو: "أن يكون المتكلم آخذاً في معنى فيعترضه إما شك فيه أو ظن أن راداً ردّه عليه، أو سائلاً سأله عنه أو عن سببه، فيلتفت قبل فراغه من التعبير عنه، فإما أن يجلي الشك فيه أو يؤكده أو يذكر سببه"[21].

ولعل بدر الدين الزركشي (ت794هـ) هو الذي

قدم تعريفاً جامعاً واضحاً للالتفات فهو من العلماء المتأخرين وجاء تعريفه بعد استقرار معنى الالتفات في كتب علماء العربية فهو عنده: "نقل الكلام من أسلوب إلى آخر تطرية واستدراراً للسامع وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره من الملال والضجر، بدوام الأسلوب الواحد على سمعه[22]".

وإذا كان المناطقة يشترطون في التعريف أن يكون جامعاً مانعاً فإن تعريف الزركشي لا يتوفر فيه هذا الشرط، إذ يلاحظ أنه ذكر فيه فوائد الالتفات وحسنه، وكذا تعريف ابن أبي الأصبع إذ بالغ في شرحه، والتعريف لا بد أن يكون مختصراً، ومع ذلك يبقى تعريف الزركشي هو الأقرب، إذ بين أن للتكلم والخطاب والغيبة مقامات، والمشهور عنده أن الالتفات هو الانتقال من أحدها إلى الآخر بعد التعبير بالأول" وهو التعريف الذي اختاره السيوطي للالتفات فقال: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر – أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة – إلى آخر منها"[23] وهذا هو رأي الجمهور في الالتفات الذين أوجزوا العبارة في تعريفه، فقد ذكروا أن الالتفات "ما هو إلا التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة، بعد التعبير عنه بطريق آخر[24].

وهذا ما نختاره في هذه الدراسة، حيث عنى الجمهور بهذه الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة، كأن يعبّر عن المعنى بطريق الخطاب، ثم يلتفت عن الخطاب إلى الغيبة أو غيرها، وشريطة أن يكون المسند إليه في الحالين واحداً، وأن يكون التعبير الثاني معدولاً به عن ظاهر الكلام[25].

أقسام الالتفات في القراءات القرآنية

إن أسلوب الالتفات – كما تبين– من أساليب البيان العربي، ولا خلاف بين العلماء في اختلاف القراءات القرانية، وأن هذا الاختلاف غالباً ما يترتب على اختلاف أحرف المضارعة (النون والتاء والياء) وتدل هذه الأحرف على معاني التكلم والخطاب والغيبة، فإذا جاءت الجملة القرآنية مشتملة على فعلين، فتارة يقرآن بحرف واحد وهذا مقتضى الظاهر، أما إذا قرئ أولهما بالنون والآخر بالياء مثلاً، فيكون ذلك التفاتاً من التكلم إلى الغيبة وهكذا تعدّدت مواضع الالتفات في القراءات القرآنية، ولم يكن ذلك محض مصادفة، وإنما لأغراض بلاغية.

وقد قسم علماء البلاغة الالتفات إلى ستة أقسام[26]، وفيما يلي توضيح لكل قسم منها، والآثار الدلالية المترتبة على اختلاف القراءات، في حال التحول من أسلوب إلى آخر في الخطاب:

1 - القسم الأول: الانتقال من أسلوب التكلم إلى أسلوب الخطاب

وهو أسلوب قليل الاستعمال في اللغة العربية، وذكره ابن الأثير بقوله: "الرجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة"[27]، ومنه قوله تعالى: **(وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** [22: يس] فالأصل: وإليه أرجع، فالتفت من التكلم إلى الخطاب ووجه هذا الأسلوب حَثُّ السامع وبعثُهُ على الاستماع حيث أقبل المُتَكَلِّمُ عليه، وأنّه أعطاه فضل عنايةٍ وتخصيصٍ بالمواجهة.

وفي هذا المقام، نرى أن الالتفات قد أفاد فائدة دلالية، وهي إخراج المتكلّم في معرض مناصحتهِ لنفسهِ، وهو يريد نصحَ قومهِ، تلطُّفاً وإعلاماً أنّه يريد لهم ما يريده لنفسهِ، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله، كما أنهم لما أنكروا عليه إيمانه بالله وعبادته له غيّر أسلوبه وفقاً لحالهم، فاحتج عليهم بأنه يقبح منه أن لا يعبد فاطره ومبدعه، ثم حذرهم بقوله: **(وإليه ترجعون)**[28]. وفي هذا الموضع تنويع في الأسلوب، حيث تلطف في الإرشاد على طريقة المتكلم، أي أنه أورد التهديد في معرض مناصحته لنفسه، والمراد منه تقريعهم على ترك عبادة الله إلى عبادة غيره، ثم عاد إلى أسلوب الخطاب في

(وإليه ترجعون) مبالغة في التهديد [29]. ثم رجع بعد هذه الآية إلى أسلوب المتكلم في قوله: (**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً**)[23: يس]، وربما يقف الباحث على مواضع قليلة في كتاب الله لم يختلف فيها القراء وإن تجلت فيها حكمة الالتفات، ومن هذه المواضع:

- في قوله تعالى: (**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ**)[1- 2: الفتح]. ولم يقل لنغفر لك حملاً على **(فتحنا)**، تعليقاً لهذه المغفرة التامة باسمه المتضمن لسائر أسمائه الحسنى، ولهذا علق به النصر في قوله: (**وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**) [3: الفتح][30].

ولم أقف على أمثلة لهذا النوع في القراءات القرآنية إلا في موضع واحد في سورة الكهف:

– في قوله تعالى: (**وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**) [51: الكهف]. قرأ الجمهور بضم التاء في [كنت]، وقرأ أبو جعفر بفتح التاء خطاباً للنبيε[31]، وفي هذه القراءة التفات من التكلم إلى الخطاب، إذ سياق الآية: (**مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**) يقتضي التكلم (وما كنت) بضم التاء، ولكن التفت إلى خطاب النبي ε في قراءة أبي جعفر ليعلم أمته أنه لم يزل محفوظاً ε من أول نشأته، لم يعتضد بمضل، ولا مال إليه، ولا اتخذه عوناً له في نجاح دعوته، وقد استدل أبو السعود بهذه القراءة على رجوع الضمير في الآية إلى المشركين فقال: "... قيل الضمير للمشركين، والمعنى: ما أشهدتهم خلق ذلك، وما أطلعتهم على أسرار التكوين، وما خصصتهم بفضائل لا يحويها غيرهم، حتى يكونوا قدوة للناس فيؤمنوا بإيمانهم كما يزعمون، فلا يلتفت إلى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين، فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين، وتعضده القراءة بفتح التاء خطاباً لرسول الله ε، والمعنى ما صح لك الاعتضاد بهم، ووصفهم بالإضلال لتعليل نفي الاتخاذ[32]، ولولا الالتفات لما تحقق هذا المعنى الجميل.

2 - **القسم الثاني**: الانتقال من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة

إذا تتبعنا هذا النوع من الالتفات في القراءات نجد أنه لم يحظ بقدر كاف من اهتمام علماء توجيه القراءات، فربما اكتفوا بمجرد الوصف، كقولهم هذا التفات من التكلّم إلى الغيبة، أو أنه من قبيل تلوين الخطاب والتصرف في الكلام دون الوقوف على علته البلاغية، في حين نجد عند بعضهم تحليلات أسلوبية فذة تنفذ إلى المغزى البلاغي لظاهرة العدول هذه، والأمثلة التالية خير شاهد على ذلك:

- قوله تعالى: (**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ * وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِين**) [56–57: آل عمران].

قرأ الجمهور (فنوفيهم) بالنون، وقرأ حفص ورويس (فيوفيهم) بياء الغيبة [33]. ويترتب على كل منهما لون من الالتفات، فقراءة الجمهور بالنون وإن كانت تناسب ما قبلها من حيث التكلم، يترتب عليها التفات إلى الغيبة بالنظر إلى قوله تعالى بعدها: **(والله لا يحب الظالمين)**، وإظهار لفظ الجلالة في هذه الجملة لتربية المهابة في نفوس الفريقين للتحذير من مغبة الظلم، فهي تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه[34].

أما الالتفات الحاصل من قراءة الياء بالنظر إلى ما قبلها، فيرى أبو حيان أن إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم وحده في قوله (فأعذبهم) ليطابق قوله في الآية قبلها (فأحكم بينكم). وقوله في هذه الآية **(فيوفيهم)** بالياء على قراءة حفص ورويس، جاء على سبيل الالتفات والخروج من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة للتنوع في الفصاحة. وأما قراءة الجمهور (فنوفيهم) "بالنون الدالة على المتكلم المعظم شأنه، ولم يأت بالهمزة كما في الآية قبلها، ليخالف في الإخبار بين النسبة الإسنادية فيما يفعله بالكافر وبالمؤمن، كما

خالف في الفعل، ولأن المؤمن العامل عظيم عند الله فناسبه الإخبار عن المُجازي بنون العظمة"[35].

فأبو حيان على جلالة علمه ورفعة شأنه في هذا المضمار لم يقدم تعليلاً بلاغياً لسر الالتفات هذا، ورده إلى التنوع في الفصاحة، وقد يكون السبب في ذلك أنه لم يكن بصدد البحث المتعمق في الظاهرة، لأن حديثه عن المخالفة في النسبة الاسنادية بين مقامي الثواب والعقاب يشير إلى سر من أسرار الالتفات في هذا الموضع، عبر عنه بعض المعاصرين بقوله: "لما كان السياق مشيراً إلى شدة تخويف وتهديد الكافرين، ناسب هذا حديث الذات المتواعدة للدلالة على التفرّغ لهم إمعاناً في التّنكيل بهم، فلما أعقبه بالحديث عن جزاء المؤمنين، حَسُن أن يخالف بحديث الغائب"[36].

ومثل هذه التحليلات نجدها عند ابن جني (ت 392هـ) في توجيه قراءة (وأُدخل) من قوله تعالى: **(وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ)**[23: إبراهيم].

قرأ الجماعة: (وأُدخِلَ) على أنه فعل مبني للمفعول. وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد: (وأُدخِلُ) برفع اللام على الاستقبال والاستئناف[37]. ووجه هذه القراءة على أن (وأُدخِلُ) من كلام الله تعالى، كأنه قطع الكلام واستؤنف، فقال الله Y: **(أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ)** أي: وأنا أدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار بإذن ربهم: أي بإذني، إلا أنه أعاد ذكر الرب ليضيفه إليهم، فتقوى الملابسة باللفظ، فيكون أحنى وأذهب في الإكرام والتقريب منه لهم[38]. فيكون قد تحقق في الآية على هذه القراءة ثلاثة أساليب بلاغية وهي: التجريد والالتفات، ووضع الظاهر موضع الضمير، تعاضدت كلّها لإبراز المعنى المقصود وهو: إنعام الله على صالحي عباده، وذلك بإظهار اللفظ الذي يشعر بالتربية والرعاية وإضافته إليهم، فيكون أحنى وأذهب في الإكرام والتقريب منه لهم[39].

ولعل الزركشي (ت794هـ) كان أكثر اهتماماً باستكناه المغزى البلاغي لظاهرة الالتفات من التكلم إلى الغيبة، وأعمق تحليلاً لها، فيرى أن وجه الانتقال من أسلوب التكلم إلى أسلوب الغيبة أن يفهم السامع أنّ هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب، وأنه في كلامه ليس ممن يتلون ويتوجه، فيكون في المضمر ونحوه ذا لونين، وأراد بالانتقال إلى الغيبة الإبقاء على المخاطب من وقوعه في الوجه بسهام الهجر، فالغيبة أروح له وأبقى على ماء وجهه أن يفوت، ومثال هذا النوع في القرآن الكريم كثير مثل: **(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)**[1-2: الكوثر] ولم يقل: فصل لنا، عودة على أسلوب الخطاب في (أعطيناك) تحريضاً على فعل الصلاة لحق الربوبية[40].

- وفي قوله تعالى: **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ)**[158: الأعراف]، ولم يقل: فآمنوا بالله وبي عودة على (إني رسول الله)، ولهذا الالتفات فائدتان؛ إحداهما: دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها، والثانية: تنبيه المخاطب على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة من النبوة والأمية، التي هي أكبر دليل على صدقه، وأنه لا يستحق الاتباع لذاته، بل لهذه الصفات والخصائص[41].

وكما كثر هذا النوع في القرآن الكريم، تكرر أيضاً في القراءات القرآنية في مواضع كثيرة، منها:

1. في قوله تعالى: **(والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ)**[4: البقرة]. قرأ النخعي وأبو حيوة ويزيد بن قطيب: (بما أنزلَ إليكَ... وما أَنزلَ)، ببناء الفعلين للفاعل، والفعلان في قراءة الجمهور مبنيان للمفعول. وقد جاء الالتفات في القراءة الشاذة، حيث سبق هذه الآية الكريمة قوله: **(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)**[3: البقرة]، فقد ورد الموضع الأخير بأسلوب المتكلم،

فخرج منه إلى أسلوب الغائب في هذه القراءة الشاذة، فالضمير في (أنزل) في الموضعين هو ضمير الجلالة، ولو لم يخرج إلى ضمير الغيبة لجاء الكلام على هذه الصيغة: "والذين يؤمنون بما أنزلنا إليك وما أنزلنا من قبلك" [42]. ولكنه ذكر هذا بأسلوب الغائب إمعاناً في التأكيد؛ لأن الذين ينفقون مما رزقهم الله، أعرف بمن أنزل الكتاب.

2. في قوله تعالى: **(وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ)**[48: البقرة].

قرأ سفيان الثوري وقتادة: "ولا يَقْبَلُ منها شفاعةً" ببناء الفعل (يقبل) للفاعل، ونصب (شفاعة) به، وقد خرج أسلوب الكلام في هذه القراءة من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب [43] لأن قبله (اذكروا نعمتي وأني فضلتكم) ولو جرى الكلام على أوّله لقال: ولا نقبل.

3. في قوله تعالى: **(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)**[58: البقرة]. قرأ أبو بكر من طريق الجعفي: يغفر، بالياء المفتوحة، والضمير فيها عائد على الله تعالى، وحسن هذه القراءة الفصل بين الفعل والفاعل[44]. وقد صدّر الآية الكريمة بقوله (وإذ قلنا) وهو أسلوب المتكلم المعظم لنفسه، ثم قال: يغفر، منتقلاً من ضمير المتكلم المعظم لنفسه إلى ضمير الغائب المفرد، وأما قراءة الجمهور: نغفر بالنون، فقد جاءت لمشاكلة السياق[45].

4. في قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ)**[159: البقرة]. قرأ طلحة بن مُصرّف: بيَّنه، حيث انتقل من ضمير المتكلم المعظم لنفسه في قوله (أنزلنا) إلى ضمير الغائب المفرد في (بينه)، وهو الهاء أي بينه الله[46].

5. في قوله تعالى: **(فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ * أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ)**[186-187: البقرة]. قرأ الجمهور: أُحِلَّ، ببناء الفعل للمفعول، وحذف الفاعل للعلم به، وقرئ: أَحَلَّ ببنائه للفاعل ونصب الرفث [47]، وتوجيه هذه القراءة إمّا أن يكون من باب الإضمار لدلالة المعنى عليه، حيث يعرف المؤمنون أنّ الذي يحلّ ويحرّم هو الله تعالى. وإما أن يكون من الالتفات حيث حولت هذه القراءة إلى نمط من أنماط الالتفات وهو نمط الخروج من ضمير المتكلم في قوله :**(فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي)** إلى ضمير الغائب في قوله (أَحَلَّ) في هذه القراءة[48].

6. في قوله تعالى: **(فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ)**[45: الأنعام]. قرأ عكرمة: فَقَطَعَ دابرَ، ببناء الفعل للمعلوم ونصب (دابر) به، أي فقطع الله دابر القوم الذين ظلموا، وهو التفات من هذا النوع؛ فقد ورد قبل هذه الآية: **(فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)**[44: الأنعام]، فخرج من ضمير المتكلم في (فتحنا) إلى ضمير الغائب في (فقطع) على هذه القراءة، ليفيد أنّ الله تعالى هو القادر على قطع دابر من نسي الله وكفر به[49].

7. في قوله تعالى:**(عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ)**[18: الإسراء]، قرأ الجمهور: ما نشاء بالنون جرياً على أسلوب المتكلم المعظم لنفسه في (عجلنا)، وروي عن نافع وسلام أنهما قرآ: ما يشاء بالياء، ويمكن أن يكون ضمير الغائب في (يشاء) على قراءة الغائب عائداً على الله تعالى، وهو التفات، حيث انتقل إلى ضمير الغائب في (يشاء) وعلى هذا فالقراءتان بمعنى واحد[50].

8. في قوله تعالى: **(ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)**[12: الكهف]. قرأ الزهري: لِيَعْلَمَ بالياء مبنياً للفاعل [51]. وذكر ابن خالويه أن الأخفش حكى قراءة أخرى بالياء وهي: لِيُعْلَمَ بضم الياء مبنياً للمفعول[52] ويظهر أنّ في هذه القراءة التفاتاً إذ خرج من ضمير المتكلم في قوله تعالى: (ثم بعثناهم) إلى ضمير الغائب في قراءة (لِيُعْلَمَ) بالياء، والضمير في

هذه القراءة عائد على الله تعالى، وهو المتكلم، فيكون معناها ومعنى قراءة الجمهور واحداً.

9. في قوله تعالى: **(وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ)**[52: الكهف]. قرأ القراء العشرة عدا حمزة: (يقول) بياء الغيبة[53]، على الالتفات من التكلم إلى الغيبة، ووجه الالتفات أنه انتقل من التكلم في الآيات السابقة: **(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ)**[50: الكهف] إلى الغيبة في هذه الآية: (ويوم يقول ...) وذلك إعراضاً عن أولياء إبليس، وتحقيراً لشأنهم، إذ ليسوا أهلاً لكلام الله تعالى لهم[54].

10. في قوله تعالى: **(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ]**[80: الأنبياء]. قرأ الجمهور: (لِيُحْصِنَكُم) بالياء، وفيها التفات، فالضمير في هذه القراءة عائد على الله، ووجه الالتفات أنه انتقل من ضمير المتكلم في (وعلمناه)، إلى ضمير الغائب في (لِيُحْصِنَكُم) في قراءة الجمهور، ومما يقوّي هذا المعنى قراءة أبي بكر عن عاصم وأبي حنيفة ومسعود بن صالح ورويس وأبي عمرو بن العلاء في رواية الجعفي وهارون ويونس والمنقري: لنحصنكم بالنون. وأما قراءة التاء، فهي قراءة ابن عامر وحفص والحسن وسلاّم وأبي جعفر وشيبة وزيد بن علي، أي لتحصنكم الصنعة أو اللبوس، على معنى الدرع ودرع الحديد مؤنثة[55].

11. وهكذا فإننا نرى أنّ هذا النوع من الالتفات كثير الوجود في القراءات القرآنية، ومع أننا لا نريد أن نتعجل النتائج، إلا أنه مما يمكن ملاحظته أن أكثر فائدة لهذا النوع هي تأدية المعنى المراد التعبير عنه مع تنويع الفصاحة أي تأدية المعنى الواحد بأكثر من وجه لفظي واحد، وإن كانت هناك فوائد أخرى.

3 - القسم الثالث : الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب التكلم

يتم الانتقال في هذا القسم من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم، كقوله تعالى**(فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا)**[72-73: طه]، فقد انتقل الله I من أسلوب الخطاب إلى أسلوب التكلم، وهذا التوجيه على هذا النوع من أنواع الالتفات، لا يتمشى مع قول من اشترط أن يكون المراد بالالتفات واحداً، وإنما يتمشّى مع قول من لم يشترط ذلك. كما يمكن أن نمثّل له بقوله سبحانه**(قُلِ اللّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ)**[21: يونس]، على أنه I نزّل نفسه منزلة المخاطب[56].

وبما أنّ هذا النوع من المشكوك بوجوده تحت شرط أن يكون المراد بالالتفات واحداً، فهو قليل في القرآن الكريم، وبالتالي فهو قليل في القراءات القرآنية، ومنه ما ورد في قوله تعالى: **(وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)**[140: آل عمران]، حيث ورد قبل هذا الموضع في الآية الكريمة نفسها: **(إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ)** على الخطاب، ثم انتقل الحق جل وعلا إلى أسلوب التكلم في قوله (نداولها). كما يمكن أن يكون الالتفات أيضاً من أسلوب الغائب إلى أسلوب المتكلم، حيث ورد بعدها: **(وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء)** في الآية نفسها، ولهذا فقد قرأ بعض القراء: يداولها بين الناس، بالياء[57]. ولم أقف على أمثلة أخرى لهذا النوع في القراءات القرآنية[58].

4 - القسم الرابع : الانتقال من أسلوب الخطاب إلى أسلوب الغيبة

لا تقتصر فائدة هذا اللون من الالتفات على ما ذكره الرازي (ت606هـ) في معرض تفسيره لقوله تعالى: **(حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)**[22: يونس]، من أنه يدل على مزيد التقرّب والإكرام، وأن ضدّه أي الانتقال من لفظ الحضور إلى لفظ الغيبة يدل على المقت والتبعيد [59]، لأن فائدة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة - كغيره من صور الالتفات الأخرى- تختلف باختلاف السياق والمقام، ولا أدل على ذلك من اختلاف تحليل كبار المفسّرين

كالزمخشري، وابن عطية، والرازي، وأبي حيان، لغرض الالتفات في الآية السابقة من سورة يونس[60].

وفي الوقت نفسه نقف على آراء أخرى لغيرهم من العلماء في توجيه الالتفات في الآية نفسها، مما يقطع بأنه يصعب إخضاع المسألة لقاعدة مطردة- كما أراد الرازي- إذ يرى بعضهم أن الانتقال من ضمير الخطاب في (كنتم) إلى ضمير الغيبة في (وجرين بهم) هو نوع من الاتفات، وفائدة العدول عن خطابهم بأسلوب المخاطب إلى حكاية حالهم هي التعجب من فعلهم وكفرهم، إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة، ويمكن أن يكون ذلك لأن الخطاب أولاً كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم، بدليل قوله: (**هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**)، فلو قال: (وجرين بكم) للزم الذم للجميع، فالتفت عن الأول للإشارة إلى الاختصاص بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم في آخر الآية، فعدل عن الخطاب العام إلى الذم الخاص ببعضهم، وهم الموصوفون بما أخبر به عنهم. وقيل: لأنهم خافوا الهلاك وتقلب الرياح، فناداهم نداء الحاضرين، ثم إن الرياح لما جرت بما تشتهي النفوس، وأمنت الهلاك لم يبق حضورهم كما كان، على ما هي عليه عادة الإنسان، أنه إذا أمن غاب، فلما غابوا عن جريه بريح طيبة، ذكرهم الله تعالى بصيغة الغيبة فقال: (وجرين بهم) [61]. وهذا النوع كثير في القراءات القرآنية، وفيما يلي بعض المواضع مع مناقشتها وتوضيحها:

1- في قوله تعالى: (**وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**)[74: البقرة]، جرت قراءة الجمهور: تعملون بتاء الخطاب على سياق قوله: (ثم قست قلوبكم) في أول هذه الآية الكريمة، وقرأ ابن كثير: يعملون بالياء[62] وعلى هذه القراءة يحتمل أن يكون الخطاب مع رسول الله ε، ويحتمل أن يكون الخطاب مع بني إسرائيل. وعند هذا المعنى يكون في القراءة التفات من هذا النوع، لأنه خرج من ضمير الخطاب في قوله: (ثم قست قلوبكم) إلى ضمير الغيبة في قوله (يعملون)، وحكمة هذا الالتفات أنه أعرض عن مخاطبتهم وأبرزهم في صورة من لا يُقبلُ عليهم بالخطاب، وجعلهم كالغائبين عنه لأن مخاطبة الشخص ومواجهته بالكلام إقبال من المخاطب عليه، وتأنيس له، فقطع عنهم مواجهته لهم بالخطاب لكثرة ما صدر عنهم من المخالفات [63].

والآية بمجملها وعيد شديد، فكأنه قال: إن الله تعالى لبالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم، حافظ لأعمالهم، محصٍ لها، فهو مجازيهم بها في الدنيا والآخرة[64].

وسبق أن ذكرنا أن قراءة الجمهور في هذا الموضع جاءت لمشاكلة السياق، وقال مكي بن أبي طالب في هذا الموضع "قرأه ابن كثير بالياء، رده على قوله: (**وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ**)[71: البقرة]، ورده أيضاً على ما بعده من قوله: (وقد كان فريق منهم)، وقوله: (يحرفونه) وقوله: (وهم يعلمون) فلما أتى ما قبله وما بعده على لفظ الغيبة أجراه على ذلك، ولم يجره على قوله: (أفتطمعون) لأنه خطاب للمؤمنين، و (يعلمون) يراد به اليهود، وقرأه الباقون بالتاء، ردّوه على الخطاب الذي قبله في قوله: (**وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ**)[73: البقرة]، وقوله (**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم**) [74: البقرة]، فجرى آخر الكلام على أوّله بالخطاب كله لليهود وهو الاختيار؛ لأن عليه الجماعة"[65] وعلى هذا القول فإن مكّياً وجّه القراءتين على ما يسمّى مناسبة السياق.

ومثل هذا يمكن ملاحظته في قوله تعالى: (**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ..**) [140: البقرة] إذ قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (أم تقولون) بالتاء على المخاطبة، كأنه قال: (أتحاجوننا ... أم تقولون)، وقرأ الباقون بالياء على أنه إخبار عن اليهود والنصارى[66].

2- في قوله تعالى: (**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ**)[85: البقرة]. قرأ الجمهور: يردون بالياء لمناسبة سياق ما قبله في قوله: (من يفعل) وتحتمل هذه القراءة

توجيه الالتفات أيضاً، بمعنى أن يكون الضمير راجعاً على قوله: (أفتؤمنون) فيكون في هذا الموضع قد خرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة[67]. وأما قراءة السلمي والحسن وابن هرمز: تردّون بالتاء[68] فيمكن أن توجه أيضاً وفقاً لمناسبة السياق في قوله (أفتؤمنون)، كما يمكن أن توجّه على أنها من الالتفات بالنسبة إلى قوله: (من يفعل) ولكن في هذا الموضع يكون قد خرج من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب أي عكس النوع الرابع الذي نحن بصدده.

3- في قوله تعالى: **(وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ)**[215: البقرة]. قرأ علي بن أبي طالب في رواية عنه، والأصبغ بن نباتة: وما يفعلوا بالياء [69]، وهي من باب الالتفات، حيث خرج من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة، فقد سبق هذا الموضع قوله: **(مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ ..)** فخرج من ضمير الخطاب في (أنفقتم) إلى ضمير الغيبة في (يفعلوا) في هذه القراءة الشاذة. وفائدة هذا الالتفات أنه خاطب القوم حثاً لهم على فعل الخير وإنفاقه لمن لهم هذه الصفات، ثم التفت عنهم ليكون الكلام على الغائب أحسن وقعاً، فكأنه قال، ومن يفعل هذا الخير منكم فإن الله به عليم.

4- في قوله تعالى: **(وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ)**[281: البقرة]. قرأ الحسن: يُرجعون، بمعنى: يرجع جميع الناس[70]، ويمكن أن توجه هذه القراءة على هذا النوع من الالتفات، أي الخروج من ضمير المخاطب في قوله: (واتقوا) إلى ضمير الغائب في قراءة الحسن الشاذة: يرجعون.

وذكر ابن جني فائدة الالتفات هنا وهي أنّ ترك الخطاب إلى الغيبة في مقام الموعظة والدعوة إلى الله، كان لرفقه- سبحانه - بصالحي عباده، وكأنه ينسب الرجعة إلى غيرهم[71].

5- في قوله تعالى: **(إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)** [120: آل عمران]. جاءت القراءة المتواترة بالياء في (يعملون) على سبيل المغايبة، بمعنى أنه عالم بما يعملون في معاداتكم فيعاقبهم عليه. وقرأ بالتاء الحسن والمطوعي[72] فتكون على سبيل المخاطبة، والمعنى أنه عالم محيط بما تعملون من الصبر والتقوى فيفعل بكم ما أنتم أهله[73].

6- في قوله تعالى: **(إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ)**[153: آل عمران]. ورد في هذه الآية قراءات كثيرة، منها ما روي عن ابن مُحيصِن وشبل عن ابن كثير حيث روى عنه: إذ يَصعَدونَ ولا يَلوُونَ على أحد بالياء[74] أي أنه التفات عن المخاطب إلى الغائب، إذ سبق هذا الموضع قوله **(ولقد عفا عنكم)**[152: آل عمران]، أي أن قراءة الجمهور ومن قرأ بالتاء، جاءت على نسق الآية السابقة لمناسبة السياق، وأما قراءة ابن محيصن وشبل عن ابن كثير فقد خرجت من أسلوب الخطاب في (عنكم) إلى ضمير الغيبة في قوله (يَصعَدون ولا يَلْوون) وهي قراءة شاذة، وفي توجيهها شيء من القسر والصعوبة؛ لأنّ بعدها **(وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ ...)** في الآية نفسها، وكل الضمائر في هذا النص ضمائر خطاب كما نرى، وليس من اليسير تغييرها إلى الغيبة لأنها ستخالف رسم المصاحف العثمانية في حال تغييرها. ومن ثمّ سنظلّ نردّد مع علمائنا قولهم في مثل هذه المواضع: بالتنوّع في الفصاحة حتى نهتدي يوماً إلى سر آخر لهذا الالتفات.

7- في قوله تعالى: **(فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ)**[81: النساء]. قرأ يحيى بن يعمر ونُبيحٌ والحسنُ: غير الذي يقول بالياء [75] ويمكن أن توجه هذه القراءة على الالتفات، حيث يحتمل أن يكون

الضمير في (يقول) عائداً على الرسول υ فهو ضمير الغائب في حين كان الخطاب موجهاً للرسول ε على طريقة الخطاب، وذلك في قوله (من عندك) فانتقل من ضمير الخطاب فيها إلى ضمير الغائب.

8- في قوله تعالى: (**وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ**)[109: الأنعام]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) بالياء، وقرأ ابن عامر وحمزة: (لا تؤمنون) بالتاء [76]. ووجَّه مكي بن أبي طالب هذه القراءة على أنها خروج من الغيبة إلى الخطاب، ونظيرها عنده قوله تعالى (**الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِين**) في سورة الفاتحة، ثم قال: (إياك نعبد)، والمراد به عنده القوم الذين اقترحوا الآية دون المؤمنين، على معنى: لعلها إذا جاءتكم الآية التي اقترحتموها لا تؤمنون، أو على معنى: وما يشعركم أيها الكفار المقترحون بالآية أنها إذا جاءتكم تؤمنون. وعلى هذا التقدير تكون (لا) زائدة والضمير في (تؤمنون) للكفار، والخطاب في (يشعركم) للمؤمنين، إذا كانت القراءة بالياء في يؤمنون[77]. وقال أبو حيان الأندلسي في هذه القراءة: "وهي قراءة واضحة، أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون البتة، على تقدير مجيء الآية، وتم الكلام عند قوله (وما يشعركم) ومتعلق (يشعركم) محذوف، أي: وما يشعركم ما يكون، فإن كان الخطاب للكفار، كان التقدير- وما يشعركم ما يكون منكم، ثم أخبر على جهة الالتفات بما علمه من حالهم لو جاءتهم الآيات[78].

9- في قوله تعالى: (**إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ**)[148: الأنعام]، قرأ يحيى بن وثاب والنخعي: إن يتبعون، بالياء[79]، وتوجه هذه القراءة على أنها من الالتفات، إذ خرج من ضمير المخاطب في الآية نفسها في قوله [**قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ** ...] إلى ضمير الغائب في (يتبعون) في هذه القراءة الشاذة، وهي قراءة ضعيفة، إذ بعدها (إن أنتم) ولا يمكن تغيير هذا الضمير إلى ضمير الغائب، لأننا لو فعلنا ذلك ستخل بشرط من شروط صحة القراءة وهو موافقة رسم المصاحف العثمانية.

10- في قوله تعالى: (**وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا**)[74: الأعراف]، قرأ ابن مصرف - وينحِتون- بالياء وكسر الحاء، وقرأ الحسن: وينحاتون بالياء وإشباع فتحة الحاء[80] ويمكن أن توجه القراءتان على أنهما التفات، إذ قبل هذا الموضع في الآية نفسها: (**وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا**) وجميع الضمائر فيه ضمائر خطاب، فلما انتقل القارئان إلى ضمير الغائب في قراءة الياء كان التفاتاً، لكن مما يضعف هاتين القراءتين أن بعدهما (**فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**) في الآية نفسها.

11- في قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا**)[20: النحل]. قرأ عاصم ويعقوب: (يدعون) بياء الغيبة على الالتفات، من خطاب عام في قوله تعالى: (**وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**)[19: النحل] إلى الغيبة في (يدعون)[81]، إعراضاً عن خطاب المشركين، وإشعاراً بأنهم لا يستحقون خطاب الله Y[82].

12- في قوله تعالى: (**أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ**)[79: النحل]. قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وخلف بالخطاب (تروا) تبعاً للسياق: (**والله أخرجكم...**)[78: النحل] [83] وقرأ الباقون: نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي وأبو جعفر وخلف: (يروا) بياء الغيبة[84] على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، لحكاية حال السابقين إلى الحاضرين، والتعجب من كفرهم، وعدم تفكرهم في مخلوقات الله تعالى، والاستدلال بها على أنه هو الموجد لكل شيء، وأنه لا ينبغي أن يعبد غيره. ولو ظل الأسلوب القرآني على الخطاب لفاتت هذه الفائدة البلاغية[85].

13- في قوله تعالى: **(قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا)** [71: الكهف]. قرأ حمزة والكسائي وخلف: (ليغرق) بفتح الياء وفتح الراء على الغيب، و(أهلها) بالرفع على الفاعلية، وقرأ الباقون: (لتغرق) بضم التاء وكسر الراء على الخطاب، و(أهلها) بالنصب على المفعولية[86]، فتكون القراءة الأولى على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، إذ أن سياق الآية: (قال أخرقتها) يقتضي الخطاب: (لتغرق) ولكن التفت إلى الغيبة، ليسند موسى υ الغرق إلى أهل السفينة وليس للرجل الصالح تأدباً معه، ولو ظل الأسلوب القرآني على الخطاب لفاتت هذه الفائدة[87] .

14- في قوله تعالى: **(قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا)**[19: مريم]. قرأ أبو عمرو ويعقوب وورش وقالون برواية الحلواني (ليَهب) بياء مفتوحة بعد اللام، أي ليهب الله لك وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة بعدها: (لأهَبَ لك)[88]. وفيه إسناد الفعل مجازياً إلى جبريل υ لأن الهبة جرت على يديه، أو أن مجرد البشارة كانت بمثابة الهبة منه لها[89].

15- في قوله تعالى: **(وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**[16: التوبة]. قرأ الجمهور هذا الموضع: تعملون بالتاء، في حين قرأ الحسن ويعقوب في رواية رويس وسلاّم: يعملون بالياء، وتروى عن علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه –، ورواها عباس عن أبي عمرو بن العلاء[90]. حيث توجه قراءة الجمهور على أنها جاءت لمناسبة السياق في قوله (أم حسبتم) وأما قراءة الياء فهي التفات إذ فيها انتقال من ضمير المخاطب في (أم حسبتم) إلى ضمير الغائب في هذه القراءة. ولما كان السياق القرآني منصبّاً على توجيه المؤمنين فإن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة فيه رفق منه جلّ شأنه ولطف بعباده، لأن الآية فيهم، قال تعالى: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**[16: التوبة] ولا يخفى ما في التذييل من وعيد خفي[91].

16- ومثل ذلك نجده أيضاً حين يكون الخطاب موجهاً إلى النبيε كما في قوله تعالى: **(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ * كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ* وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ)**[16-21: القيامة]. قرأ الكوفيون ونافع (تحبون وتذرون) بالتاء على الخطاب، والباقون بالياء فيهما [92]. ويرى الآلوسي أن القراءة بياء الغيبة أبلغ لأن فيها التفاتاً وإخراجاً له عليه الصلاة والسلام من صريح الخطاب بحب العاجلة متضمناً طرفاً من التوبيخ على سبيل الرمز لطفاً منه – تعالى– في شأنه ε[93].

ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في مقام الذم والوعيد يدل على عدم صلاحية أصحابه للخطاب، فالخطاب شرف وهم لا يستحقونه، والمراد مقتهم أو حكاية شأنهم لغيرهم على سبيل التشنيع أو التحذير من صنيعهم وقد تحقق ذلك في مواضع متعددة، ومن الأمثلة على ذلك:

1- في قوله تعالى: **(أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)**[77: البقرة]. قرأ الجماعة: (أولا يعلمون) بالياء، وقرأها ابن محيصن بالتاء[94]. وعلى هذا فالآية بحسب السياق تحتمل أحد معنيين:

الأول: أن تكون خطاباً للمؤمنين، تنبيهاً لهم على جهل الكفار بعالم السر والعلانية.

الثاني: أن تكون خطاباً للكفار تنبيهاً لهم كذلك على سماع ما يأتي بعدها ثمّ أعرض عن خطابهم التفاتاً إهمالاً لهم[95].

2- في قوله تعالى: **(اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)**[3: الأعراف]. قرأ ابن عامر (يتذكرون) بياء وتاء، وحجته أنه أخبر عن غُيَّب، أي: قليلاً يا محمد ما يتذكر هؤلاء الذين

بعثت إليهم. وحجة من قرأ بالتاء أنه ردّه على الخطاب قبله في قوله: (**اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم**) وقوله: (ولا تتبعوا)[96]. قال الألوسي: إن قوله: (قليلاً ما تذكرون) "اعتراض تذييلي مسوق لتقبيح حال المخاطبين.

والالتفات على القراءة المشهورة عن ابن عامر للإيذان باقتضاء سوء حالهم في عدم الامتثال بالأمر والنهي صُرِفَ الخطاب عنه، وحكاية جناياتهم لغيرهم بطريق المُباتة"[97].

3- في قوله تعالى: (**فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم**) [22: إبراهيم]، قرأ مبشر بن عبيد: فلا يلوموني بالياء على الغيب[98]، وهو التفات إذ الآية في مجملها خطاب على لسان الشيطان يخاطب به أولياءه، فهو يقول: (**إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي...**).

4- في قوله تعالى: (**وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**)[112: الأنبياء]. قرأ الجمهور:(تصفون) بالتاء على الخطاب إذ السياق: (**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**)[111: الأنبياء]، وقرأ ابن ذكوان من طريق الصورى: (يصفون) بالياء، ففي هذه القراءة التفات من الخطاب إلى الغيبة [99]، لأن المعنى المقصود من قوله تعالى: (**وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**) أي ما يصف هؤلاء الكفار الجاحدين لنبوة نبينا محمد ε، فالغيبة ألزم بهذا المعنى من الخطاب من جهة أن لا يوجه الخطاب إليهم، ولو سار الأسلوب القرآني على الخطاب لفات هذا المعنى[100].

5- في قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا**)[73: الحج]. قرأ يعقوب: (يدعون) بالياء التحتية[101]، على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، إذ السياق: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**) يقتضي الخطاب: (تدعون)، لكن التفت إلى الغيبة، لأن لفظ (الناس) عام يشمل الكافرين والمؤمنين، والمراد تقريع الكافرين فقط دون المؤمنين لاتخاذهم آلهة دون الله، والغيبة ألزم بهذا المعنى، ولو سار الأسلوب القرآني على الخطاب لفاتت هذه الفائدة العظيمة[102].

6- في قوله تعالى: (**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ**) [67: المؤمنون]، قرئ أيضاً: (يهجرون) بالياءعلى سبيل الالتفات[103] إذ ورد في الآية السابقة(**قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ**)[66: المؤمنون]، فانتقل القارئ في قراءته الشاذة هذه من ضمائر الخطاب السابقة إلى ضمير الغائب في(يهجرون).

7- في قوله تعالى: (**وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**)[80: المؤمنون]، قرأ أبو عمرو بن العلاء في رواية: أفلا يعقلون[104] على الالتفات أيضاً.

8- في قوله تعالى: (**وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ**)[60: القصص]. قرأ أبو عمرو (يعقلون) بياء الغيبة، والباقون بتاء الخطاب[105]. وفي قراءة أبي عمرو التفات من الخطاب إلى الغيبة، لأن الاستفهام الانكاري المستفاد من قوله تعالى: [أفلا يعقلون] موجه إلى الجاحدين، وهم غيب عن ساحة الحضور، فكانت الغيبة ألزم بهذا المعنى، قال أبو السعود: "وقريء بالياء على الالتفات المبني على اقتضاء سوء صنيعهم الإعراض عن مخاطبتهم"[106]، ولو سار الأسلوب القرآني على الخطاب لفات هذا المعنى.

9- في قوله تعالى:(**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ**) [44: القمر]، قرأ الجمهور: أم يقولون بالياء، وفي قراءتهم هذه التفات[107] حيث تقدم كلام في خطاب هؤلاء القوم وهو قوله:(**أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ**)[43: القمر]، ثم انتقل من ضمير الخطاب إلى ضمير الغائب في (يقولون). وهذا النوع كثير في القراءات القرآنية[108].

10- في قوله تعالى: (**وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**)[11: المنافقون]. قرأ شعبة: (يعملون) بياء الغيبة[109]، على

الالتفات من الخطاب، إذ السياق: **(وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)**[10: المنافقون]، والالتفات إلى الغيبة إشارة إلى موقف المنافقين الذي تحدثت عنه السورة من بدايتها كقولهم: **(لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ)**[8: المنافقون] لكن ختمت السورة بخطاب المؤمنين: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ...)** الآيات، ولو سار الأسلوب القرآني على الخطاب لفات المعنى المقصود، فقراءة الغيبة أفادت التنديد بالمنافقين، قال ابن عطية: "قريء بالياء على تخصيص الكفار بالوعيد"[110].

5- القسم الخامس : الانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم

وهذا القسم أيضاً كثير في القرآن الكريم، وفائدة هذا النوع من الالتفات لا تكاد تخرج عن معنى التعظيم، إذ ورد التحوّل في معظم نماذجه بنون المتكلم المعظم لذاته وذلك كقوله تعالى:**(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)**[1: الإسراء].

حيث تحدث الله I عن نفسه بضمير الغيبة **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)**، ثم انتقل إلى ضمير المتكلم في قوله: **(الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)**. ومثل هذا ما ورد في قوله تعالى: **(وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا)**[12: فصلت] إذ بدأ الآية بضمير الغائب في قوله: (وأوحى)، ثم التفت عن ضمير الغائب وقال: (وزيّنّا) بضمير الخطاب. ولعل أهمية الالتفات هنا تأتي من أن السماء الدنيا وما فيها من كواكب من أظهر الآيات الدالة على قدرة الخالق سبحانه، والتي كثيراً ما يحث القرآن إلى النظر والتدبر فيها[111]. ومن هذا أيضاً قوله: **(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ)**[9: فاطر]. فقد تحدث سبحانه عن نفسه بأسلوب الغيبة**(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ)** ثم انتقل إلى ضمير المتكلم المعظم لنفسه في قوله (فسقناه).

وفائدة هذا النوع دلالية، فمثلاً يمكن أن نقول في المثال الأخير: إنه لما كان سوق السحاب إلى البلد إحياء للأرض بعد موتها بالمطر دالاً على القدرة الباهرة والآية العظيمة التي لا يقدر عليها غيره عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم؛ لأنه أدخل في الاختصاص وأدل عليه وأفخم[112].

وقد أشار الزمخشري إلى أن فائدة الالتفات إلى أسلوب التكلم في هذه المواضع تكمن في التنبيه على التخصيص بالقدرة وأنه لا يدخل تحت قدرة واحد[113]. أي الإشارة إلى حكاية الحال واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة. قال الزركشي: "وكذا يفعلون لكل فعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب أو تهم المخاطب"[114].

والأمثلة القرآنية على هذا النوع كثيرة، كما أن مواضعه في القراءات القرآنية المتواترة وغير المتواترة كثيرة أيضاً، ولا يفوتنا هنا التنبيه على أن أبا حيان وأبا السعود كانا أكثر المفسرين اهتماماً بظاهرة الالتفات في توجيه القراءة لا من حيث الاقتصار على وصفها بذكر مصطلحها، وإنّما من حيث توظيفها وبيان أثرها في التراكيب، ومحاولة الوقوف على مغزاها البلاغي[115] ، ومن ذلك:

1- قوله تعالى: **(لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ)**[213: البقرة]، أي: ليحكم الله، ومما يؤيد هذا التفسير أن الجحدري قرأ (لنحكم) بالنون وهو متعين عوده على الله تعالىفيكون هذا من الالتفات؛ إذ خرج من ضمير الغائب في قوله: **(وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ)** في الآية نفسها إلى ضمير المتكلم في قراءة الجحدري[116].

2- في قوله تعالى: **(لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ)** [258: البقرة]، قرأ يعقوب (يفرق) بالياء، والباقون بالنون[117]، وفيه التفات من الغيبة إلى التكلم، ليكون الفاعل جميعاً فيشمل الرسول ε والمؤمنين، ولو ظل السياق على الغيبة لما تحقق هذا المعنى، قال أبو

حيان: "قرأ الجمهور بالنون، وقدره: يقولون لا نفرق، ... والمعنى: أنهم ليسوا كاليهود والنصارى يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض"[118].

3- في قوله تعالى: **(وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ)**[47: آل عمران]، قرأ نافع وعاصم ويعقوب وسهل: ويُعلِّمهُ بالياء، وقرأ ابن عامر وابن كثير وحمزة وأبو عمرو والكسائي: ونُعلِّمهُ بالنون[119] وفيها التفات، إذ خرج من ضمير الغيبة في قوله: **(وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)** [47: آل عمران] إلى ضمير المتكلم في القراءة بالنون، وفائدة هذا الالتفات، إظهار مدى الفخامة في هذا الموضع [120]. ويكون الله قد أخبر مريم بأنه تعالى يخلق الأشياء الغريبة التي لم تجر بها عادة، مثل ما خلق لك ولداً من غير أب، وأنه تعالى يعلّم هذا الولد الذي يخلقه لك ما يعلمه من الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، فيكون في هذا الإخبار أعظم تبشير لها بهذا الولد وإظهار بركته، وأنه ليس شبيهاً بأولاد الناس من بني إسرائيل بل هو مخالف لهم في أصل النشأة وفيما يعلّمه من العلم[121].

فأبو حيان يبين لقارئه قيمة الالتفات إلى التكلّم في الآية الكريمة وهو أنه يضيف إلى عيسى υ خصوصية أخرى، غَيْرَ تميّزه في الخلقة، إذ يصنعه الله- سبحانه- على عينه، ويتفرد بتعليمه، لإظهار بركته، وتبشيراً لأمه، وجبراً لها، وجلاء لهمها، وهي تخشى لوم الناس لها حين أخبرت أنها ستلد من غير زواج[122].

وقد ذكر مكيُّ بن أبي طالب أن حجة قراءة النون أنّ القارئ حَمَلَه على الإخبار لها من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة أنه يعلِّمُهُ الكتاب، وحسن ذلك لأن قبله إخباراً من الله عن نفسه في قوله: (قال كذلك الله)[123].

4- في قوله تعالى: **(وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ)**[145: آل عمران]، قرأ الجمهور: نؤته، بالنون في الموضعين [124] وهو التفات، إذ خرج من لفظ الغيبة في قوله: **(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله)** في الآية نفسها إلى لفظ المتكلم في قراءة الجمهور، وأما قراءة الأعمش (يؤته) بالياء، فقد جاءت لمناسبة السياق إذ قبلها لفظ الغائب في النص الذي أوردناه[125].

5- في قوله تعالى: **(فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)** [114: النساء]، قرأ أبو عمرو بن العلاء وحمزة الزيات من السبعة: يؤتيه بالياء لمناسبة سياق الكلام في قوله: **(ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ)** في الآية نفسها، فاللفظ فيها لفظ الغائب وقرأ عاصم وابن عامر ونافع وابن كثير والكسائي من السبعة: نؤتيه بالنون على الالتفات إذ خرج من لفظ الغائب في قوله: **(ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ)** إلى لفظ المتكلم المعظم لنفسه في قراءتهم، وهو أبلغ من إسناده إلى ضمير الغائب[126].

6- في قوله تعالى: **(أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ)** [152: النساء]، قرأ حفص: يؤتيهم بالياء، وقرأ عاصم في غير رواية حفص عنه وابن عامر ونافع وابن كثير وحمزة وأبو عمرو والكسائي: نؤتيهم بالنون[127]، وفي قراءتهم التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم إذ ورد قبلها: **(وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ ...)** في نفس الآية فجاء هذا الموضع على لفظ الغيبة، ثم التفت عنه إلى لفظ المتكلم في قراءة الجمهور، فالله I يخبر عن نفسه بأنه سيكافيء الذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم بالأجر العظيم يوم القيامة، ولو ظل السياق على الغيبة لما تحقق هذا المعنى البلاغي، وأما قراءة حفص فقد جاءت لمناسبة السياق ليعود على اسم الله قبله وهو أسلوب الغائب[128].

7- في قوله تعالى: **(سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا)**[162: النساء]، قرأ حمزة: سيؤتيهم بالياء لمناسبة السياق إذ ورد قبله: والمؤمنون بالله بصيغة الغائب، وقرأ الجمهور: سنؤتيهم بالنون[129]، انتقل إلى ضمير

المتكلم بعد صيغة الغائب السابقة.

8- في قوله تعالى: (**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء**)[76: يوسف]. قرأ الجمهور: (نرفع، نشاء) بنون العظمة فيهما، وقرأ يعقوب بالياء فيهما [130] لمناسبة السياق في الآية نفسها: (**مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ**)، فيكون في قراءة الجمهور التفات من الغيبة إلى التكلم، وفيه من تعظيم الله – جلت قدرته- ما فيه، إذ يخبر- سبحانه-عن نفسه، بأن مقاليد الأمور بيده، فيعز من يشاء وهو الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ولو ظل الأسلوب القرآني على الغيبة لما تحقق هذا المعنى[131].

9- في قوله تعالى: (**وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم**) [96: النحل]. قرأ ابن كثير وعاصم وأبو جعفر (ولنجزين) بنون العظمة، والباقون بالياء [132]، فعلى القراءة الأولى يكون الالتفات من الغيبة إلى التكلم على أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بأنه سيتولى جزاء الصابرين في سبيل دينه، يحتملون أذى الكافرين، قال أبو السعود: "ولنجزين بنون العظمة على طريقة الالتفات، تكرير للوعد المستفاد من قوله تعالى إن ما عند الله هو خير لكم على نهج التوكيد القسمي، مبالغة في الحمل على الثبات في الدين، والالتفات عما يقتضيه ظاهر الحال من أن يقال ولنجزينكم أجركم بأحسن ما كنتم تعملون، للتوسل إلى التعرض لأعمالهم، والإشعار بعليتها للجزاء، أي والله لنجزين"[133].

10- في قوله تعالى: (**لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**)[1: الإسراء]، قرأ الجمهور: لنريه من آياتنا بالنون، وهو التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم، إذ سبقها قوله: (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بعبده**) وقرأ الحسن: ليريه، وفيها التفات أيضاً ولكن ليس في هذه اللفظة إذ انتقل الالتفات إلى ضمير المتكلم في (باركنا)[134] وذكر ابن خالويه أن قراءة الحسن: لنريه بفتح النون[135] وعلى هذا فالالتفات فيها في كلمة (لنريه) كقراءة الجمهور.

وهذه الأمثلة تشير إلى ما لاحظه علماء هذا الفن من أن الالتفات إلى التكلّم في مقام الوعد يأتي بغرض الاهتمام بالمتلقّين وزيادة الاعتناء بهم بتشريفهم بالتكلّم وما يستتبعه ذلك من الدلالة على وفرة الحب وجزالة الجزاء، فكل ما يصدر عن العظيم عظيم، ولذلك قالوا إن الإخبار بالنون في مقام الثواب والعقاب أبلغ من الإخبار بالياء[136]. وهذا ما يشير إليه أبو السعود في مواضع من تفسيره نذكر منها ما جاء في قوله تعالى: (**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم**) [195: آل عمران]، حيث قرأ الجمهور بفتح الهمزة في (أني) وقرأ بكسرها عيسى بن عمر [137]. فقراءة كسر الهمزة جاءت على إرادة القول، أي: فاستجاب لهم ربهم قائلاً: إني لا أضيع، أو على الحكاية، أما قراءة الجمهور بفتح الهمزة فوردت على إرادة باء السببيّة، كأنه قيل: فاستجاب لهم ربهم بسبب أنه لا يضيع عمل عامل منهم، أي: سنّته السّنية مستمرة على ذلك، والالتفات إلى التكلم والخطاب، لإظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين بشرف الخطاب، والمراد تأكيدها ببيان سببه، والإشعار بأن مدارها أعمالهم التي قدّموها على الدعاء لا مجرّد الدعاء[138].

أما الالتفات من الغيبة إلى التكلّم في مقام الوعيد فيُلقي في النفس إضافة إلى معنى التعظيم والتفخيم إحساساً بالترهيب والتخويف من سوء العاقبة ومن أمثلة ذلك:

1- في قوله تعالى: (**بَلِ اللّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ * سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا**) [150-151: آل عمران]. حيث قرأ الجمهور (سنلقي) بالنون، وقرأها بالياء أيوب السختياني [139]. فذهب أبو حيان إلى أن قراءة الغيبة جاءت جرياً على الغيبة السابقة في قوله (**وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ**) أما قراءة النون فه ي التفات

مشعر بعظم ما يُلقى إذا أسند إلى المتكلم بنون العظمة[140].

2- في قوله تعالى: (**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ...**)[22: الأنعام]. قرأ القراء العشرة عدا يعقوب: (نحشرهم، نقول) بنون العظمة فيهما [141]، وهو التفات من الغيبة إلى التكلم، فيه ما فيه من الوعيد والتشنيع بالمشركين المكذبين بآيات الله[142].

3- في قوله تعالى: (**وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ**)[65: الأنعام]، قرأ الأعمش: ونذيق بنون العظمة وهو التفات، إذ ورد قبل هذا الموضع في الآية نفسها لفظ الغائب وهي قوله (**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا...**)، ثم انتقل إلى لفظ المتكلم في قراءة الأعمش وفائدة هذا الالتفات نسبة هذا العمل إلى الله I على سبيل العظمة والقدرة القاهرة والمبالغة في التهويل والتحذير من سطوته[143].

4- في قوله I: (**وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**) [186: الأعراف]. قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر: (ونذرهم) بنون العظمة ورفع الراء[144]، وهو التفات من الغيبة إلى التكلم، إذ سياق الآية: (**مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ**) يقتضي الغيبة، أي (ويذرهم)، فالقراءة بنون العظمة على الالتفات، تنطوي على مزيد من التنديد والتهديد بأولئك المضلين، قال السمين: " ...وأما الغيبة فجرياً على اسم الله تعالى، والتكلم على الالتفات من الغيبة إلى التكلم تعظيماً"[145].

5- في قوله تعالى: (**يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**) [5: يونس]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص: يفصل بالياء ليناسب لفظ الغائب في قوله: (**مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ**) في الآية نفسها، وقرأ عاصم في رواية شعبة عنه وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي وشبل عن ابن كثير: نفصل بالنون[146] حيث انتقل من لفظ الغائب في الآية المذكورة إلى ضمير المتكلم في (يفصل) على سبيل الالتفات، وفيه إخبار من الله تعالى عن نفسه بأنه وحده الذي جعل الشمس ضياء، والقمر نوراً، وقدره منازل.. وأنه يوضح هذه الآيات الدالة على قدرته – سبحانه– ووحدانيته لقوم يعلمون، لأنهم المنتفعون بتفصيل هذه الآيات[147].

6- في قوله تعالى: (**وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ**)[4: الرعد]. قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء التحتية: (ويفضل)، والباقون بالنون[148]، على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، على أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بأنه هو وحده الذي رفع السموات بغير عمد، وهو الذي سخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً، وأنه هو الذي خلق جنات معروشات وغير معروشات وفضل بعضها على بعض في الأكل، وكل هذا فيه من العبر ما فيه، قال أبو السعود: "وقرئ بالياء على بناء الفاعل رداً على يدبر ويفصل ويغشي، وعلى بناء المفعول وفيه ما لا يخفى من الفخامة والدلالة على أن عدم احتمال استناد الفعل إلى فاعل آخر مغن عن بناء الفعل للفاعل[149]".

7- في قوله تعالى: (**يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ**)[11: النحل]. قرأ شعبة: (ننبت) بنون العظمة[150]، على الالتفات من الغيبة إلى التكلم على أنه إخبار من الله تعالى بأنه هو وحده الذي أنزل من السماء ماء هو قوام حياتهم وسبب أقواتهم[151].

8- في قوله تعالى: (**أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً * أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ**)[68-69: الإسراء] قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون في الأفعال الخمسة: (أن يخسف، أو يرسل، أن يعيدكم، فيرسل، فيغرقكم)، وقرأ الجمهور خمستها بالياء التحتية[152]. والقراءة بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم لتحذير الذين لا يلجأون إلى الله تعالى إلا عند الشدائد فقط.

9- في قوله تعالى: (**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**)[17: الفرقان]. قرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص: (يحشرهم) بالياء، وقرأ الباقون بنون العظمة[153] على الالتفات من الغيبة إلى التكلم لمزيد التقريع والتحذير.

10- في قوله تعالى: (**يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**) [55: العنكبوت]. قرأ نافع والكوفيون بالياء، وقرأ الباقون بالنون على الالتفات من الغيبة إلى التكلم [154]، إذ السياق في قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**)[52: العنكبوت] يقتضي الغيبة، ولكن التفت إلى التكلم على أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بأنه يوم القيامة، سيقول للكفار: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا من الاستمرار على السيئات التي من جملتها الاستعجال بالعذاب[155].

11- في قوله تعالى: (**لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**)[41: الروم]. قرأ روح بالنون للعظمة: (لنذيقهم)[156]، على الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

12- في قوله تعالى:(**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا**)[36: الزخرف]. قرأ العشرة عدا يعقوب: (نقيض) بنون العظمة[157] على الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

13- في قوله تعالى: (**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ**) [30: ق]. قرأ نافع وشعبة: (يقول) بالياء، وقرأ الباقون بالنون[158] على الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

14- في قوله تعالى: (**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ**)[9: التغابن]. قرأ يعقوب: (نجمعكم) بنون العظمة[159] على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، إذ السياق (**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**) يقتضي الغيبة، ولكن التفت إلى التكلم ليخبر الله تعالى بأنه سيجمع الخلائق يوم القيامة ويحاسبهم على أعمالهم.

15- في قوله تعالى: (**وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا**)[17: الجن]. قرأ الكوفيون ويعقوب: (يسلكه) بالياء، وقرأ الباقون بالنون[160]، على الالتفات من الغيبة إلى التكلم لمزيد تحذير المعرضين عن الله تعالى.

وهذا المثال وما سبقه من الأمثلة يشير بوضوح إلى ما في هذا النوع من الالتفات من التفخيم والتعظيم، كما يشير إلى فوائد أخرى في سياق الوعيد بما يشيعه في النفس من تبكيت وتخويف للمخالفين.

6- القسم السادس : الانتقال من لفظ الغائب إلى المخاطب

ينطوي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب على معنى الإقبال على المخاطبين أو مواجهتهم بالمنقول إليهم وذلك بحسب المقام وعداً كان أم وعيداً، كما يدل على التفاوت بين مقام المخبر عنهم بالغيبة ومقام الذين يُقبل عليهم بالخطاب. وهذا ما يشير إليه ابن الأثير (ت636هـ) من أن الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب لا يكون إلا لفائدة اقتضتها، وأن تلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، غير أنها لا ضابط لها [161]، فإنا قد رأينا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب، ثم رأينا ذلك بعينه-وهو ضد الأول-قد استعمل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة، فعلمنا حينئذ أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنّما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود[162].

ثم بيّن سر الالتفات في سورة الفاتحة في قوله: (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**) بعد قوله: (**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) إذ يرى أنه عدل فيه من الغيبة إلى الخطاب لأن الحمد دون العبادة، ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده، فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ (الحمد لله) ولم يقل: الحمد لك، ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى الطاعات قال: (إياك نعبد) فخاطب بالعبادة تصريحاً بها وتقرباً منه عز اسمه بالانتهاء إلى محدود منها [163].

وعلى هذا النحو يحلّل الالتفات في آخر السورة.

وابن الأثير في منهجه هذا كان متأثراً بابن جني (ت392هـ) في تنبّهه إلى القيمة البلاغية للالتفات وتبنّيها في توجيه القراءات، وهو النهج الذي سار عليه كثير من العلماء في توجيه القراءات بعد ذلك، وبحسب موقعها والسياق الذي وردت فيه. ففي مقام الذم والوعيد ينطوي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب على مواجهة المتلقّين بالتوبيخ والتقريع والإنكار والدلالة على شدة الغضب، كما في قول الله تعالى: **(وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ)**[10-11: الشعراء]. قرأ الجماعة بالياء التحتية، وقرأ عبيد بن عمير وأبو حازم: (ألا تتقون) بالفوقية[164]. فقراءة الجماعة – عند الزمخشري – للاستئناف اتبعها Y إرساله إليهم للإنذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيباً لموسى من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف، ومن أمنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله. ويحتمل أيضاً أن تكون حالاً دخلت عليه الهمزة للإنكار.

وأما من قرأ: (ألا تتقون) على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم، وضرب وجوههم بالإنكار، والغضب عليهم. ثم يذكر فائدة هذا الالتفات مع أن الخطاب مع موسى υ وقت المناجاة والملتفت إليهم غُيَّب لا يشعرون فيقول: "إجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم، في معنى إجرائه بحضرتهم وإلقائه إلى مسامعهم، لأنه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس، وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى، وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أوفر نصيب للمؤمنين، تدبراً لها واعتباراً بموردها"[165].

وقد تكرر هذا النوع من الالتفات مرات كثيرة في القراءات القرآنية، والسبب في ذلك يرجع إلى أن حديث المواجهة والإقبال على المخاطب وحديث النفس هو الشائع في القراءات، وما ذلك إلا لاستحضار الذات الفاعلة، وجذب المتلقين ولفت انتباههم إلى تأمل المعاني التي تتعلق بها مواضع العدول، والتفكير في الأغراض التي تنعقد عليها ترغيباً أو ترهيباً في مقامات الوعد أو الوعيد. فعنصر التنبيه في الالتفات عنصر أصيل يحصل من التحول والعدول عن مقتضى الظاهر، وفي هذا العدول يكمن السر وإليه يكون القصد حين التفكير فيه للنفاذ إلى مغزاه.

ومن هنا ندرك أيضاً السر في تذييل آيات كثيرة من الذكر الحكيم تارة بتاء المضارعة الفوقية، وأخرى بالياء التحتية، كقوله تعالى: **(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**[180: آل عمران] **(وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)**[93: النمل] **(وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**[11: المنافقون]، إذ وردت القراءة بكلا الحرفين، حتى يسهم هذا التغاير في تكثيف المعاني التي يحتملها السياق في مقام الوعد أو الوعيد، فتارة تنصرف إلى فريق المؤمنين وعداً من الله تعالى لهم على التصديق والقبول والأداء، وأخرى تنصرف إلى أهل الكتاب أو الكافرين على سبيل المواجهة والخطاب، إما حثاً لأهل الكتاب على العمل بما علموا، وإمّا وعيداً لهم وللكافرين على تكذيبهم[166]، ومن أمثلة هذا النوع:

1- في قوله تعالى: **(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا)**[88-89: مريم]. ولو لم يلتفت لقال: لقد جاءوا، وإنما التفت ليدل على أن من قال مثل قولهم ينبغي أن يكون موبخاً عليه، منكراً عليه قوله كأنه يخاطب به قوماً حاضرين[167].

2- في قوله تعالى: **(وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ)**[61: البقرة]، ذكر أبو حيان الأندلسي أن الحسن قرأ (وتقتلون) بالتاء على الخطاب وهو عنده من باب الالتفات[168] إذ انتقل من ضمير الغائب في وقوله: **(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ)** في الآية نفسها إلى ضمير المخاطب في قراءة الحسن.

3- في قوله تعالى: **(وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)**[96: البقرة]، قرأ الجمهور: (يعملون) بالياء على الغيبة

لمناسبة الكلام السابق، حيث ورد في الآية **(وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ...)** وهو لفظ يدل على الغائب وجاءت قراءة الجمهور لتناسب هذا الأسلوب. وأما قراءة الحسن وقتادة والأعرج ويعقوب: (تعملون) بالتاء فقد جاءت على الالتفات إذ خرج من أسلوب الغائب الذي تراه في هذه الآية الكريمة إلى الخطاب في هذه القراءة[169].

4- في قوله تعالى: **(وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)**[144: البقرة]، قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: (عمّا تعملون) بالتاء، فيجوز أن يكون الكلام خطاباً موجّهاً إلى أهل الكتاب، فإذا كان كذلك، فهو من باب الالتفات، حيث انتقل إلى خطاب هؤلاء ليبيّن لهم أن الله لا يغفل عن أعمالهم تحريكاً لهم بأن يعملوا بما علموا من الحق، لأن المواجهة بالشيء تقتضي شدة الإنكار وعظم الشيء الذي ينكر، وهو إعلام بأن الله لا يهمل أعمال العباد ولا يغفل عنها[170]، وفيها ما فيها من الوعيد.

5- في قوله تعالى: **(وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير)**[265: البقرة]، قرأ الجمهور: (بما تعملون) بالتاء على الخطاب[171]، وقد ورد قبل هذا في الآية نفسها قوله: **(وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ)** على لفظ الغائب، ثم انتقل بعد ذلك إلى أسلوب الخطاب في قراءة الجمهور.

6- في قوله تعالى: **(يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء)**[269: البقرة]، قرأ الربيع بن خثيم الثوري: (تؤتي الحكمة من تشاء) بالتاء في الحرفين[172] حيث انتقل من لفظ الغائب في قوله:**(وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)**[268: البقرة]. إلى لفظ المخاطب في قراءة ابن خثيم الثوري.

7- في قوله تعالى: **(أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ)**[83: آل عمران]، قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي، وتروى عن عاصم (تبغون) بالتاء على الخطاب[173] وفي هذه القراءة التفات، إذ انتقل من ضمير الغائب في قوله : **(فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)**[82: آل عمران] إلى ضمير الخطاب في قراءة معظم السبعة لنكتة بلاغية ومعنى لطيف وهو الاهتمام بشأن المخالفين، فوجه الاستفهام الإنكاري إليهم لمخالفتهم دين الفطرة. وأما قراءة أبي عمرو بن العلاء وحفص عن عاصم فقد جاءت لمناسبة السياق السابق وهو سياق الغائب.

8- في قوله تعالى: **(تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا)**[91: الأنعام]، قرأ القراء العشرة عدا (ابن كثير، وأبا عمرو) بتاء الخطاب في الأفعال الثلاثة: (تجعلونه، تبدونها، تخفون)[174]، فقراءة ابن كثير وأبي عمرو بالغيب في الثلاثة على إسناده للكفار بحسب صدر الآية: **(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)** الخ. وقراءة الأكثرين بالخطاب فيهن على الالتفات للتوبيخ والتبكيت. وذهب بعض المفسرين إلى أن القراءة الأولى هي إخبار عن مشركي العرب الذين أنكروا الوحي، بينما تشير القراءة الثانية إلى اليهود في المدينة[175].

9- في قوله تعالى: **(وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[85: الزخرف]، قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر وروح: (ترجعون) بتاء الخطاب[176]، والباقون على الغيب لمناسبة السياق في قوله تعالى: **(فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا)**[83: الزخرف]. وأما القراءة الأولى فعلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ليعلم المخاطبين بأن مردهم إلى الله تعالى، والخطاب أبلغ في الردع والزجر[177].

10- في قوله تعالى: **(فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)**[6: الجاثية]. قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي ورويس وخلف: (تؤمنون) بالخطاب، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر وروح بالغيب: (يؤمنون)[178]، وذلك وفق سياق الآيات من قبل: **(لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)**[4: الجاثية]. **(لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)**[5: الجاثية] وأما القراءة الأولى فعلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، لأنه ألزم في الإنكار من الغيبة [179]. وأمثلة

هذا النوع في القراءات كثيرة[180].

بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه

في هذه الصورة يكون الالتفات التفاتاً عنه، وذلك كقوله تعالى: (**غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ**)[7: الفاتحة]، بعد قوله (أنعمت) فالمعنى من هذا: غير الذين غضبت عليهم[181]، والباحث في القرآن الكريم يجد صوراً قليلة لهذا النوع، غير أنه من المفيد هنا الإشارة إلى أن بعض الدارسين الحق التعبير عن الماضي بالمضارع، والتعبير عن المضارع بالماضي أو بالأمر بباب الالتفات، ويلاحظ أن أصحاب هذا الرأي يعرفون الالتفات "بأنه العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول [182]، فعدوا المخالفة في صيغ الأفعال من الالتفات، ومع أن هذا لا يتفق مع تعريف الجمهور للالتفات – الذي رجحناه في هذا البحث- إلا أنه لا ينكر بحال من الأحوال ما في هذا التغاير في الصيغ من معان دقيقة، وإشارات لطيفة، تنبه لها علماؤنا في وقت مبكر، ومن ذلك:

-في قوله تعالى:(**قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ* إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**)[53-54: هود]. قال الزمخشري: "فإن قلت: هلا قيل: إني أشهد الله وأشهدكم؟ قلت: لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت، في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم، ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة[183].

فالمخالفة بين صيغ الأفعال كما يذكر الزمخشري تفيد الفرق بين نوعين من الشهادة: شهادة الله على براءته مما يشركون وهي شهادة صحيحة ثابتة، وشهادة قوم هود الكافرين، وتلك شهادة لا أثر لها إلا التهاون بهم، ونظراً لهذا الفرق بين الشهادتين كانت المخالفة بين الصيغتين[184].

والقرآن الكريم استعمل الصيغ المناسبة للتعبير عن الأحداث والمشاهد المختلفة، مما لا يتسنى لبشر الإتيان بمثله، ولا لكثير منهم التنبه لمواضعه، قال ابن الأثير: " واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهماً وأغمضها طريقاً"[185].

تكرار الالتفات في موضع واحد

ويحسن بعد هذا العرض التأكيد على أن العلماء أوردوا أمثلة قد نجد ما يناظرها في القراءات، ومن ذلك أمثلة تكرر فيها أكثر من نوع واحد من أنواع الالتفات التي عرضناها، ومنها:

– في قوله تعالى: (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**)[1: الإسراء]، حيث تكرر الالتفات في أربعة مواضع من هذه الآية الكريمة، الأول منها أنه انتقل من الغيبة في قوله (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى) إلى طريقة المتكلم في قوله (الذي باركنا)، ثم انتقل من ضمير التكلم هذا إلى طريقة الغيبة في قراءة الحسن بالياء: (ليريه)، ثم عن الغيبة إلى طريقة التكلم في (آياتنا)، ثم التفت عن التكلم إلى الغيبة في قوله: (**إنه هو السميع البصير**)[186].

وهذا الموضع الوحيد الذي تكرر فيه أربعة مواضع للالتفات –فيما أعلم- وقد تكرر الالتفات ثلاث مرات في سورة الفاتحة، حيث بدأ السورة بقوله (**الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)..إلى...(**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) وكلها جاءت على طريقة الغيبة، ثم التفت عن الغيبة إلى الخطاب في قوله: (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** *

اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ) ثم انتقل إلى النوع الثالث كما رأينا في قوله **(غير المغضوب عليهم)** ولم يقل (غير الذين غضبت عليهم) كما قال (أنعمت عليهم)[187].

وقد نعثر على أمثلة في القراءات، يكرر فيها الالتفات، كما في قوله تعالى: **(وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)**[10: الكهف] حيث تكرر الالتفات مرتين، فقد قرأ الجمهور: (ولا يشرك) بياء الغائب، وقرأ أبو عمرو في رواية عنه: (ولا تشرك) بالتاء على الخطاب للسامع حيث التفت من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب وهو المأمور بالعمل الصالح، ومن ثم عاد إلى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله: (ربه)[188].

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي حاول الباحث أن يتتبع فيها ظاهرة الالتفات في القراءات القرآنية، ومن خلال استعراض صور الالتفات المترتبة على تغاير القراءات وعرض بعض نماذجها وتحليلها، يمكن تلخيص أهم نتائج هذه الدراسة على النحو الآتي:

أولاً: إن أسلوب الالتفات على الرغم من أنه قديم مستعمل في شعر العرب ونثرهم قبل الإسلام وبعده، إلا أنه كمصطلح لم يعرف إلا في بداية القرن الثالث الهجري، وبدأت تتحدّد معالمه في القرن الرابع الهجري، وظهر بصورة جلية واضحة في تفسير الزمخشري في القرن السادس الهجري.

وكان قد بُحث تحت مسميات عدة، مثل: مخالفة ظاهر اللفظ معناه، والصرف (الانصراف)، والاعتراض، والاستدراك والرجوع، وشجاعة العربية، وخطاب التلوّن، والتذليل.

ثانياً: شيوع ظاهرة الالتفات في القراءات القرآنية، إذ يغلب ترتب الالتفات في القراءات القرآنية على تغاير أحرف المضارعة وهي (النون والتاء والياء)، مما يسهم في تكثيف المعاني الدلالية التي يحتملها السياق.

ثالثاً: بينت الدراسة القيمة البلاغية للالتفات وهي تطرية نشاط السامع، وإيقاظ إصغائه إلى الكلام، فعنصر التنبيه في الالتفات عنصر أصيل، وهذا يفسّر تذييل بعض الآيات بتاء المضارعة الفوقية وأخرى بالياء التحتية، مما يظهر أثر القراءات في البيان القرآني.

رابعاً: أظهرت الدراسة أن لكل موضع من مواضع الالتفات فوائد تختص به غير الاتساع في اللغة وتطرية نشاط السامع منها:

(1) تعظيم المخاطب وتبجيله.
(2) الترفّق من الله تعالى واللطف بعباده الطائعين.
(3) تخويف الكافرين وتهديدهم والامعان في التنكيل بهم.
(4) الاهتمام والعناية والتشريف للمخاطبين.

وهذه الفوائد تختلف باختلاف السياق والمقام، فلا يوجد لها ضوابط محددة، فقد يستعمل الانتقال من الغيبة إلى الخطاب لتعظيم شأن المخاطب، وأيضاً يستعمل للغرض نفسه الانتقال من الخطاب إلى الغيبة مع أنه ضد الأول تماماً.

خامساً: أوضحت الدراسة تفاوت صور الالتفات المترتبة على تغاير القراءات قلة وكثرة، إذ يلاحظ ندرة صور الالتفات من التكلم إلى الخطاب، وقلة مواضعه من الخطاب إلى الغيبة ومن التكلم إلى الغيبة، وكثرة نماذجه من الغيبة إلى الخطاب، ومن الغيبة إلى التكلم. مما يؤكد مدى الاهتمام بالمخاطبين وشد انتباههم إلى ما يلقى إليهم من الذكر الحكيم في مواضعه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

الهوامش:

---

(1) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، عيسى البابي الحلبي

وشركاه، ط2، (391هـ/ 1972م)، ج1، ص336.

(2) **المرجع السابق**، ج1، ص 337.

(3) ابن منظور (711هـ)، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2 (1413هـ/ 1993م)، باب اللام، ج12، ص301، وانظر: د. أحمد مطلوب: **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مطبوعات المجمع العلمي العراقي بغداد(1403هـ/ 1983م)، ج1، ص294.

(4) ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي (637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي (1358هـ/ 1939م)، ج2، ص4.

(5) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية، ج2، ص220.

(6) **المرجع السابق** نفسه.

(7) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (210هـ)، **مجاز القرآن**، تعليق محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، (1401هـ/ 1981م) ج2،ص44.

(8) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق(456هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط 1(1408هـ/ 1988)، ج1، ص639. وانظر: أبا الهلال الحسن بن عبدالله(395هـ)، **كتاب الصناعتين** تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، (1404هـ/ 1984م)، ص438.

(9) د. أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ج1، ص295. وانظر حسن طبل، **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية**، ص4.

(10) ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (276هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، شرحه السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، (1401هـ/ 1981م)، ص275-298.

(11) ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص289.

(12) **ديوان النابغة الذبياني**، جمعه وعلق عليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976م، ص 76.

(13) ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص290.

(14) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد النحوي (285هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، كتب هوامشه نعيم زرزور وتغاريد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1407هـ/ 1987م)، ج2، ص41.

(15) أبو العباس بن المعتز (299هـ) **البديع**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، (1990م)، ص152وانظر: كراتشكوفسكي، **علم البديع والبلاغة عند العرب**، ترجمة محمد الحجيري، دار الكلمة، بيروت، ط2، (1983م)، ص47، والبغدادي، محمد بن حيدر(517هـ) **قانون البلاغة في نقد النثر والشعر**، تحقيق الدكتور محسن عجيل، ط1، (1401هـ/ 1981م)، ص110.

(16) الحاتمي، أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر (388هـ)، **حلية المحاضرة** ، تحقيق د. جعفر الكياني، ص157.

(17) أبو العباس بن المعتز، **البديع**، ص52، وانظر: ابن رشيق القيرواني، **العمدة** ، ج1، ص636. والسجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري، (من علماء القرن الثامن) **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، (1401هـ/1980م) ص444. ود. أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ج1، ص296-298.

(18) ابن الأثير، **المثل السائر**، ج2، ص 4.

(19) **ديوان امرئ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر (1377هـ/1958م)، ص185.

(20) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عادل وعلي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، (1418هـ/ 1998م)، ج1، ص 119.

(21) ابن أبي الأصبع المصري (654هـ)، **بديع القرآن**،

تحقيق: حرفي محمد شرف، مصر، النهضة، 1957م، ص42.

(22) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 2 (1391هـ /1972م) ج3، ص314.

(23) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ج3 ، ص253.

(24) د. نزيه فراج، **أسلوب الالتفات، دراسة تاريخية فنية** (دون دار نشر)، ط1، (1983م)، ص11.

(25) البحري، الدكتور أسامه، **تحولات البنية في البلاغة العربية**، دار الحضارة، ط 1، (2000م)، ص300-304.

(26) هذا هو المشهور في تقسيم الالتفات، غير أن بعض الدارسين ألحق التعبير عن الماضي بالمضارع، والتعبير عن المضارع بالماضي أو بالأمر، وما إليها من مخالفة مقتضى الظاهر في صيغ الأفعال بباب الالتفات، وهذا ما ذهب إليه العلوي وهو خلاف مذهب الجمهور، انظر: أبا موسى، الدكتور محمد، **خصائص التراكيب**، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط 6 (1425هـ/ 2004م)، ص262.

(27) ابن الأثير، **المثل السائر**، ج2، ص8.

(28) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ج 3، ص315.

(29) العمادي، أبو السعود، محمد بن محمد(951هـ)، إرشاد **العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج 7، ص164. وانظر الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، ط2، مصطفى البابي الحلبي، مصر (1383هـ/ 1964م)، ج4، ص365.

(30) انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ج3، ص 316.

(31) البناء، أحمد بن محمد الدمياطي (1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر** ، تصحيح وتعليق علي محمد الضباع، بيروت، دار الندوة الجديدة، بيروت، ص 291.

(32) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، م3، ج5، ص228.

(33) ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (324هـ)، **السبعة في القراءات**، تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 2، ص206. والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص175.

(34) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، م1، ج2، ص45.

(35) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (754 هـ)، **البحر المحيط**، بيروت، دار الفكر ، (1421هـ/ 1992م) ج3، ص181.

(36) انظر: أحمد سعد، **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، (1418هـ/ 1998م)، ص337.

(37) انظر: القاضي، عبد الفتاح (1403هـ)، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب** ، مطبوع مع البدور الزاهرة، بيروت، دار الكتاب العربي (1401هـ/ 1981م)، ص58. وأبا حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج6، ص430. والقرطبي، أبا عبد الله محمد بن أحمد (671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** ، م5، ج9، ص358.

(38) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، م5، ج9، ص358، والأشقر، عبد المنعم، **البلاغة في القراءات الشاذة عند ابن جني، القاهرة**، مطبعة الأمانة، ط 1(1990)، ص186- 187.

(39) أحمد سعد، **التوجيه البلاغي**، ص336.

(40) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ج3، ص316-317.

(41) **المرجع السابق**، ج3، ص317.

(42) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج1، ص70-71.

(43) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص266، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص308.

(44) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616هـ) **التبيان في إعراب القرآن** ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط 2 (1407هـ/ 1987م)، ج1، ص66. وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج1، ص361. والزمخشري، الكشاف، ج1، ص272.

(45) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج1، ص361.

(46) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، ج2، ص69. وانظر: الصغير، محمود أحمد، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي** ، دمشق، دار الفكر(1419هـ/ 1999م)، ص 489.

(47) الزمخشري، **الكشاف**، ج1 ص 386، والفخر له خليل الميس، دار الفكر، بيروت، (1415هـ/ 1995م)، ج3، ص114، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، ج2، ص211.

(48) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، ص211.

(49) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج4، ص 515.

(50) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان (370هـ)، **مختصر في شواذ القرآن** ، نشره برجشتراسر، دار الهجرة، (د.ت)، ص75. وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج7، ص 28.

(51) الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص567، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج7، ص 145.

(52) ابن خالويه، **مختصر في شواذ** القرآن، ص78.

(53) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص311.

(54) انظر: الألوسي، أبا الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (1270هـ)، **روح المعاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج15، ص298. والسمين الحلبي، أبا العباس بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج4، ص465. ومحيسن، الدكتور محمد سالم، **القراءات وأثرها في علوم العربية** ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ج2، ص124.

(55) ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، (1418هـ / 1997م)، ص 469. والعكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج2، ص924، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج7، ص 456-457، وابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، (833هـ)، **النشر في القراءات العشر**، صححه علي الضباع، دار الفكر، بيروت ، (د.ت)، ج2، ص324، والبناء، أحمد بن عبد الغني الدمياطي (1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر** ، تعليق وتصحيح علي محمد الضباع، دار الندوة، بيروت (د.ت)، ص311.

(56) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص317.

(57) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج3، ص 354.

(58) وقد جزم بعض الباحثين أن هذا القسم ليس له شاهد من القرآن الكريم، واستشهد له من الشعر فحسب. انظر محيسن، محمد سالم، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، ج2، ص 96

(59) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ج3، ص 318.

(60) انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج3، ص126، وابن عطية، أبا محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (546هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 (1413هـ/ 1993م)، ج3، ص113، والرازي، **التفسير الكبير**، م9، ج17، ص72-73، وأبا حيان الأندلسي، ج6، ص33.

(61) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص318.

(62) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات** ، ص160-161. وأبو بكر الأصبهاني، أحمد بن الحسين بن مهران (ت381هـ)، **المبسوط في القراءات العشر** ، تحقيق سبيع حمزه حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (1986)، ص131. وابن زنجله، أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص101، والزمخشري، **الكشاف** ، ج1، ص287، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**،

ج1، ص431-432، والعمادي، أبو السعود، م 1، ج1، ص 115، والألوسي، م 1،ج 1، ص 297-298.

(63) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج1، ص432.

(64) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، م1،ج1، ص115، والألوسي، **روح المعاني**، م1، ج1، ص297.

(65) القيسي، مكي بن أبي طالب (437هـ)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق د. محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،1981، ج1، ص 248.

(66) انظر: الفارسي، أبا علي، الحسن بن عبد الغفار (377هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق بدر الدين وبشير، دار المأمون للتراث، دمشق، ط 1(1404هـ/ 1984م) ج2، ص228. والطبرسي، أبا علي، الفضل بن الحسن (552هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1418هـ/1997م)، ج1، ص321-322.

(67) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، ج1، ص472-473.

(68) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص8، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج1، ص 473.

(69) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص13، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج1، ص378.

(70) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، ص719.

(71) **المرجع السابق** نفسه.

(72) انظر: الطبرسي، **مجمع البيان** ، ج2، ص289، الجمل، سليمان بن عمر العجيلي (1204هـ) **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** ، ضبطه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1416هـ/ 1996م)، ج1، ص472.

(73) الرازي، **التفسير الكبير**، م4، ج8، ص223. وانظر: أبا حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، ج3، ص323، والمرجعين السابقين نفسيهما.

(74) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص23. وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج3، ص385.

(75) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص27.

(76) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات** ، ص265، والقيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج1، ص446، وابن زنجلة، أبو زرعة، **حجة القراءات** ، ص267، وأبو بكر الاصبهاني، **المبسوط في القراءات العشر**، ص200، والبناء الدمياطي: **إتحاف فضلاء البشر**، ص215.

(77) القيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج1، ص446.

(78) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج4، ص614.

(79) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج4، ص 682.

(80) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص 44، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج5، ص 94.

(81) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ج2، ص303، والبناء، **اتحاف فضلاء البشر** ص 277.

(82) انظر: أبا حيان، **البحر المحيط**، ج6 ص517-518.

(83) البناء، اتحاف **فضلاء البشر**، ص 279.

(84) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص 304.

(85) انظر: أبا حيان، **البحر المحيط** ، ج6، ص 575. ومحيسن، **القراءات وأثرها** ص200، 110.

(86) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص 313. والقاضي، **البدور الزاهرة** ، ص 194. والبناء، **إتحاف فضلاء** البشر، ص 293.

(87) انظر: ابن عطية، أبا محمد عبد الحق بن غالب (546هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية(1413هـ/1993م)، ج3، ص 531. والألوسي، **روح المعاني**، ج15، ص 337.

(88) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 317. والفارسي، أبا علي الحسن بن عبد الغفار (ت377هـ)، **الحجة للقراء السبعة** ، تحقيق قهوجي وجويجاتي دار المأمون للتراث، ط 1

(1413هـ/ 1992)، ج5، ص 195. والطبرسي ، **مجمع البيان**، ج6، ص 324.

(89) الرازي، **التفسير الكبير**، م11، ج21، ص 199.

(90) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص51-52، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ج5، ص 385.

(91) انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير القرآن الحكيم** ، **الشهير بتفسير المنار**، دار المعرفة، بيروت، ط 2، ج10، ص202-203.

(92) القيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج2، ص350.

(93) الألوسي، **روح المعاني**، ج29، ص 143، وانظر: **فتح القدير**، ج5، ص 338.

(94) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج1، ص443.

(95) **المرجع السابق** نفسه.

(96) مكي، **الكشف عن وجوه القراءات السبع** ، ج1، ص460

(97) الألوسي، **روح المعاني** ج8، ص 78، وانظر: الشوكاني، محمد بن علي (1250هـ)، **فتح القدير** ، ج2، ص188، وأحمد سعد، **التوجيه البلاغي** ، ص334.

(98) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص68، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج6، ص 428.

(99) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص325. والبناء، **إتحاف فضلاء البشر** ، ص312

(100) محيسن، **القراءات وأثرها في علوم العربية** ، ج2، ص 111.

(101) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص327. والقاضي، **البدور الزاهرة**، ص 217. والبناء، **اتحاف فضلاء البشر**، ص 312.

(102) انظر: أبا حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج7، ص 537.

(103) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج7، ص 572.

(104) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن** ، ص98، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج7، ص 580.

(105) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص 342. والقاضي، **البدور الزاهرة** ، ص 242. والبناء، **اتحاف فضلاء البشر**، ص 343.

(106) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ، م4، ج7، ص 20.

(107) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ،، ج10، ص 47.

(108) لمزيد من الأمثلة انظر: أبا حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج5، ص451. ج6، ص84. ج7، ص429. ج8، ص277. ج10، ص148.

(109) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 388. والقاضي، **البدور الزاهرة** ، ص 321. والبناء، **اتحاف فضلاء** البشر، ص 417.

(110) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج5، ص 316.

(111) محمد أبو موسى، **خصائص التراكيب** ص 256.

(112) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ج3، ص 320.

(113) الزمخشري، **الكشاف**، ج5، ص 142-143.

(114) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ج3، ص 321.

(115) أحمد السعد، **التوجيه البلاغي**، ص328.

(116) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، ص463. وانظر: الصغير، محمود أحمد، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**، ص 489.

(117) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 237. والقاضي، **البدور الزاهرة**، ص 58.

(118) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، ص 758.

(119) القيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج1، ص 344، وابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 240.

(120) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، ص 463، والسمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف (756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 (1414هـ/ 1994م)، ج2، ص

98، والبناء الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر** ، ص 174.

(121) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج3، ص 160، والسمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص98.

(122) انظر: الجمل، **الفتوحات الإلهية**، ج1، ص416.

(123) القيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع**، ج1، ص 344.

(124) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج3، ص 367.

(125) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن** ، ص22. وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج3، ص 367.

(126) ابن زنجلة، أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص211-212، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، ج4، ص 66.

(127) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص 253. والفارسي، **الحجة للقراء السبعة** ، ج3، ص 188-189.

(128) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص240، وابن زنجلة، أبو زرعة، **حجة القراءات** ، ص218 وابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص253، وأبو طاهر الأندلسي (ت455هـ) **العنوان في القراءات السبع**، تحقيق د. زهير زاهد و د. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت (ط1، 1985م)، ص86، وأبو بكر الاصبهاني، **المبسوط في القراءات العشر**، ص183، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج4، ص 120.

(129) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص240، وأبو بكر الاصبهاني، **المبسوط**، ص183. وابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص253، وأبو زرعة بن زنجله، **حجة القراءات**، ص219.

(130) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 296.

(131) محيسن، **القراءات وأثرها في علوم العربية** ، ج2، ص 117.

(132) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 304-305.

(133) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ، م3، ج5، ص 138.

(134) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج7، ص 10.

(135) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص74.

(136) انظر مثلاً: الرازي، **التفسير الكبير** ، م6، ج11، ص 95، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، ج4، ص 120

(137) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن** ، وأبو حيان الأندلسي، **والبحر المحيط**، ج3، ص 476.

(138) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** ، م1، ج2، ص 133.

(139) ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ص22.

(140) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط** ، ج3، ص376، وانظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص231، والجمل، **لفتوحات الإلهية**، ج1، ص 494.

(141) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج3، ص 257

(142) انظر: أبا حيان، **البحر المحيط** ، ج4، ص464. والعمادي، أبا السعود، **إرشاد العقل السليم**، م2، ج3، ص 118.

(143) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج4، ص 544، والسمين الحلبي، **الدر المصون** ج3، ص 86، وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، م2، ج3، ص 146، والألوسي، **روح المعاني**، م4، ج 7، ص 180.

(144) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 273.

(145) السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص 379. وانظر: العمادي، أبا السعود، **إرشاد العقل السليم** ، م2، ج3، ص 300.

(146) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص323، وأبو طاهر الأندلسي، **العنوان في القراءات السبع**، ص104. وأبو بكر الأصبهاني، **المبسوط** ، ص232، وابن زنجلة، أبو زرعة، **حجة القراءات** ، ص328، وابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 282.

(147) انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص 106. وأبا حيان، **البحر المحيط**، ج6، ص 15.

(148) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 297. والبناء، **إتحاف فضلاء البشر**، ص269. والقاضي، **البدور الزاهرة**، ص 168.

(149) العمادي، أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، م3، ج5، ص5.

(150) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 302.

(151) انظر: أبا حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج6، ص 511.

(152) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 308، والقرطبي، ج10، ص 293.

(153) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص333، والعمادي، أبا السعود، **إرشاد العقل السليم**، م3، ج6، ص 208.

(154) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 343.

(155) انظر: العمادي، أبا السعود، **إرشاد العقل السليم**، م4، ج7، ص 45.

(156) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص345. والبناء، **إتحاف فضلاء البشر**، ص 348.

(157) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 369.

(158) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 376.

(159) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 388.

(160) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص392.

(161) وهذا بخلاف ما عليه الرازي إذ حاول أن يضع لذلك ضوابط محددة كما يظهر في تفسيره للآية 22 من سورة يونس. انظر م9، ج17، ص72-73.

(162) ابن الأثير، **المثل السائر**، ج2، ص 5.

(163) **المرجع السابق**، ج2، ص 6.

(164) الشوكاني، **فتح القدير**، ج4، ص 95.

(165) الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص379. والرازي، **التفسير الكبير**، م12، ج24، ص 122-123، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج8، ص 142، والعمادي، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج 6، ص 236، والألوسي، روح المعاني، ج19، ص 64.

(166)أحمد السعد، **التوجيه البلاغي**، ص323.

(167)الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص 322-323.

(168)أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج1، ص 382.

(169)أبو بكر الأصبهاني، **المبسوط في القراءات العشر**، ص133، وانظر: ابن الجرزي، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 219.

(170) ابن زنجلة، أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص116، وأبو بكر الأصبهاني، **المبسوط في القراءات العشر**، ص130-131، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، ص 25-26.

(171) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، ص 671.

(172) ابن خالوية، **مختصر في شواذ القرآن**، ص17، وأبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج2، ص683.

(173) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، ص214، وابن زنجلة، أبو زرعة، **حجة القراءات**، ص170، والعكبري، أبو البقاء، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص277.

(174) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص 260. والبناء، **إتحاف فضلاء البشر**، ص213

(175) رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، ج7، ص 614

(176) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص370. والبناء، **إتحاف فضلاء البشر**، ص387.

(177) انظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج25، ص107.

(178) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ، ج2، ص371. والبناء، **إتحاف فضلاء البشر** ، ص389.

(179) انظر: الفارسي، **الحجة للقراء السبعة** ، ج6، ص173. والرازي، **التفسير الكبير،** م14، ج27، ص261.

(180) انظر مثلا: **البحر المحيط،** ج3، ص313. ج 3، ص 323، ج 3، ص 324. ج3، ص716. ج5، ص 211. ج 5، ص 247. ج 6، ص 31. ج 7 ، ص 234 . ج 8 ، ص 142. ج 10، ص 340. ج 10 ، ص353.

(181) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ج3، ص325.

(182) انظر: أبا موسى، محمد، **خصائص التراكيب** ، ص262.

(183) الزمخشري، **الكشاف،** ج3، ص209.

(184) أبا موسى، محمد، **خصائص التراكيب،** ص264.

(185) ابن الأثير، **المثل السائر،** ج2، ص14.

(186) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ، ج3، ص322.

(187) **المرجع السابق** نفسه.

(188) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط،** ج7، ص234.